ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل جمعة - الثمن : 3 دراهم

السنة 37 - العدد 1045 - الجمعة 10 شوال 1424 هـ - الموافق 5 دجنبر 2003

دلالة كلام الله تعالى

ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى

روعة أمثال القرآن الكريم

المسح على التقاشر

علامات توفيق الله تعالى

مواقع النجوم

استقبال الحج

تستقبل الأمة الإسلامية في القريب تأدية ركن فريضة الحج الذي أوجبه الله على عباده مرة واحدة في العمر إذا توفرت شروط الوجوب التي يحصرها عياض بن موسى اليحصبي السبتي المتوفى سنة ٥٤٤ في ستة: (الإسلام أو بلوغ الدعوة، والعقل، والحرية، والبلوغ، وصحة البدن، والاستطاعة على الوصول دون مانع، ولا ضرر) ولا أريد في هذه الكلمة المختصرة جدا أن أتطرق لأحكام الحج من أركان حصرها عياض في ثلاثة وهي عند غيره من المالكية أربعة، وسنن جمعها في خمسين سُنَّة ولا أتطرق لذكر محظوراته بالتفصيل التي جمعها عياض كذلك في خمسة وعشرين أيضا ولا أتناول مكروهاته التي قيدها السبتي الموما إليه في خمسة وعشرين، كما ذكر ذلك في كتابه الإعلام بحدود قواعد الإسلام الذي طبعته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بتحقيق العلامة محمد ابن تاويت الطنجي.. ولا أريد أن أطيل في ذكر أحكام الحج التي يجدها القارئ الكريم مبسوطة في كتب الفقه المالكي وغيرها من كتب الأيمة وعلماء المسلمين بصفة عامة ولكن الذي أحب أن أتطرق إليه وبكل اقتضاب هو: أن ينتبه المسلمون لما في الحج من حكم كثيرة روحية ومادية ومعنوية ومن أهمها اجتماع مجموعة من المسلمين في مكان مقدس في ظرف معين من جميع جهات العالم لأداء هذا الركن الركين وأحد الدعائم الأساسية من دعائم هذا الدين، فترى في هذا المؤتمر الإسلامي الكبير المسلمين على اختلاف ألوانهم وجنسياتهم وتباعد أقطارهم وتعدد لغاتهم مجتمعين في مكان واحد يهتفون بشعار واحد يوحدون الله ويعبدونه بدون شريك، وهذا يدعونا جميعا إلى أن نتنبه أن قوتنا في اتحادنا ونسيان الخلاف فيما بيننا، فمادامت تجمعنا قبلة واحدة ورب واحد وكتاب واحد ونبي واحد، فهذا فيه أكبر دليل على أن نبقى موحدين في صفوفنا كما قال تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾، فنكون كما وصفنا رسول الله (ص) في قوله: (المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا).

مما لاشك فيه أن الكتاب والسنة يدعوان المسلمين للتلاحم والتآخي والتناصح والتوادد. وفي الظرف الراهن الذي نعيشه فنحن في أشد الاحتياج للتضامن فيما بيننا والمحافظة على عقيدتنا وامتثال ما يدعونا إليه ديننا من تراص الصفوف

مما لاشك فيه أن الكتاب والسنة يدعوان المسلمين للتلاحم والتآخي والتناصح والتوادد. وفي الظرف الراهن الذي نعيشه فنحن في أشد الاحتياج للتضامن فيما بيننا والمحافظة على عقيدتنا وامتثال ما يدعونا إليه ديننا من تراص الصفوف.

وإن هذا اللقاء الرباني لهو فرصة سانحة يتخذها المسلمون في تلاقيهم لتناصحهم وتضامنهم ونزع فتيلة الخلاف فيما بينهم وحث البعض منهم للبعض على الطاعة لولي الأمر والابتعاد عن البلبلة وكل ما يورث الفتنة والإرهاب في شعوبنا وفي شعوب غيرنا من العالم، وهي فرصة كذلك مفتوحة للتناصح كي نتوجه لبناء الأمة الإسلامية بناء قويا بتعاون أفرادها وجماعاتها على نشر العلم وتوظيف الأموال للاستثمار قصد تقدمنا وازدهارنا.

كفانا من ضياع الوقت والابتعاد عما فيه صالح أمتنا قادة وشعوبا.

وفقنا الله لما يرضيه، إنه سميع مجيب.

فضيلة الشيخ ماء العينين لارباس
النائب الأول للأمين العام لرابطة علماء المغرب

العدل والعدالة في التوجيه الديني

متابعة الاستعمال اللغوي لكلمة العدل

نتابع في هذا العدد الوقفة القصيرة حول مدلول العدل في الاستعمال اللغوي والشرعي من خلال نصوص بعض الأحاديث النبوية، ونعتبرها نموذجية وتوجيهية في مفهوم كلمة العدل.

فقد اعتبر رسول الله صلى الله عليه وسلم صفة العدل في الامام وساما يرفعه إلى مرتبة السبعة الذين يظلهم الله بظله يوم لاظل إلا ظله ويريد من حق الصفة الالتزام بالتسوية بين الرعية وأفراد الأمة عندما تجتمع الظروف وتتوحد الأسباب، ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ﴿سبعة يظلهم الله بظله يوم لاظل إلا ظله، الإمام العادل، وشابٌ نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه، وتفرقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال، فقال إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لاتعلم شماله ماتنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناهُ في هذا الحديث النبوي نجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع التوجيه الديني بالعدل في قمة المسؤولية فيطلب من الإمام أن يكون عادلا في جميع تصرفاته لأنه المسؤول عن تثبيت المنهج القويم والصراط المستقيم بين أفراد الأمة من المواطنين الذين حملوه مسؤولية الامامة، وهو مراقب فقط من الله عز وجل ولذلك عندما يحافظ على أمانة العدل، فالله عز وجل هو الذي يكافئه جزاء له على ما قام به من نشر العدل بين الرعية.

الأستاذ أحمد أفزاز
النائب الثاني للأمين العام - رئيس غرفة بالمجلس الأعلى شريف

(تابع ص. 2)

تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، المرجو صيانتها عن أي امتهان.

مواقع النجوم

قال تعالى: " فلا أقسم بمواقع النجوم، وإنه لقسم لو تعلمون عظيم"

■ إعداد الأستاذ: مراد الخروبي

نظرة إلى الكون

■ بدأت نظرة الإنسان للكون نظرة شاعرية، طبعتها العفوية والسذاجة، وامزجت فيها الخرافة بالواقع والأسطورة بالآمال، والمعيشة بالأحلام، ما لبث أن مر على الإنسان حين من الدهر طرح معه رؤيته الرومانسية للكون، وإحساسه العاطفي نحو الطبيعة، وبدأ يفكر بجدية في هذا النظام الهندسي البديع الذي يحيط به من كل جانب، فرأى أن ينبذ نظرته الشاعرية للعالم، ليفسح عوضا عنها المجال لعقله الخلاق، وفكره الثاقب، للبحث في قوانين الطبيعة، واكتشاف ناموسها، واكتناه أسرارها، وسبر أغوارها، وفك طلاسمها، وفتح منغلقاتها، ليسهل عليه بعدذلك استغلال ما سخره الله من فضاء فسيح، ليظفر بما أفاء الله عليه من الانه ونعمائه، بغية توظيف ذلك على أكمل وجه وأحسن حال، ولولا فضول الإنسان الذي جبل على حب الإستطلاع ... ولولا لهفته للتعرف على المجهول، وربط الأسباب بالمسببات، والعلل بالأحكام، واستعمال قاعدة الإستقراء والاستنباط، واستخلاص القواعد والقوانين، وردط المقدمات بالنتائج، لما اكتشف الجاذبية، ولاعرف قانون الطيران.. ولولا عناد الإنسان ومثابرته، واجتهاده وإصراره على مواصلة السير في طريق الأبحاث العلمية في ميدان الفضاء دون هوادة أو تردد، لما نجح في أن يرسل مراكب فضائية مأهولة وغير مأهولة، أو يضع محطات سابحة في مدارات صحيحة تحكمها حسابات دقيقة لأجل خدمته في نقل الصوت والصورة، وبث البرامج الإذاعية والتلفزية، والمكالمات الهاتفية، وبعث الرسائل البرقية، واستخدام الردار والفاكس والتيلكس، واستطلاع أحوال الطقس، ولا ننسى أن ذلك كله تم بتوفيق من الله الذي سخر للإنسان ما في السماء والأرض، فالذي أعطى الطير أجنحة للطيران، ألهم الإنسان إختراع اجهزة التحليق في الأكوان.

(هو الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى) (سورة طه)، وتجدر الإشارة إلى أن تسخير الله تعالى لبني آدام وسيلة تحمله إلى الفضاء يعد مظهرا ساميا من مظاهر تكريمه له، ويندرج ذلك ضمن المناخ المقاصدي والبعد التفسيري لقوله تعالى (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر) وقوله جلت قدرته (ويخلق مالا تعلمون).

مدخل :

حث القرآن على الاهتمام بالكون

قال تعالى في معرض الحث على النظر إلى الكون والتفكير في النظام العلوي :

"فارجع البصر هل ترى من فطور، ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير" سورة الملك 3 و4.

(أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها، وما لها من فروج) سورة ق. 6

(أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض) الأعراف 185.

(قل انظروا ماذا في السموات والأرض) سورة يونس 101.

إطلالة على النظام الكوني:

نظرية التوسع والامتداد : أشار عدد من علماء الفلك المحدثين إلى نظرية علمية مفادها أن الكون يسير نحو التوسع والامتداد بشكل مستمر، وحثيث متواصل، وقد شبهه أحدهم بفقاعة الصابون التي ينفخها الطفل في القصبة فتخرج لتوها وتستمر في الاتساع والامتداد والكبر إلى أن تنفجر في النهاية، وهو ما يشير إلى نهاية الكون الحتمية من الناحية العلمية. أما من ناحية الدين فقد أشار المولى سبحانه إلى حقيقة فناء الكون عند قوله تعالى :(كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) سورة الرحمان.

"ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله..." سورة الزمر 65.

وفي معرض توسعة الكون قال تعالى :

(والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون) سورة الذاريات 47.

وجوب معرفة الضرورات الكونية

مما تجدر الإشارة إليه أن الإسلام الحنيف طلب من الإنسان أن يشتغل بالنظر إلى ما حوله ليتعظ ويعتبر وأن يحاول التعرف ولو على جزء يسير من نظام الكون باعتباره سبيلا لمعرفة عظمة الخالق وقدرته التي لا حدود لها، فإطلالنا على جزء ولو يسير من قدرة الله يجعلنا نخشاه وتزداد إيمانا ويقينا فينعكس ذلك على سلوكنا فتستقيم، وديننا الحنيف يدعونا إلى العلم والمعرفة اللذان يشكلان توءمان للإيمان الصحيح، فالإسلام ليس مجرد دين طقوس وعبادات كباقي الديانات الأخرى. ولكنه إضافة إلى ذلك دين علم وثقافة، وحضارة وبناء، وتشييد وعمران. والعلماء هم أشد الناس خشية لله، قال تعالى (إنما يخشى الله من عباده العلماء).

إن أقل ما ينبغي معرفته من وجهة نظرنا عن نظام الكون وما ينبغي إدراجه بالضرورة ضمن البرامج التكوينية قصد تدريسه للطلبة في المدارس العليا والمعاهد العلمية يتلخص في الآتي.

1. الغلاف الجوي أو ما يعرف بطبقة الأزون 2. النيازك، 3. الشهب 4. الشمس 5. القمر 6. الكواكب السيارة أو ما يعرف بالمجموعة الشمسية 7. المذنبات 8. قانون الجاذبية 9. المسافات بين النجوم 10. سباحة النجوم والكواكب وسائر الأجرام في الفضاء الكوني 11. طبيعة المجموعة الشمسية المجاورة للأرنس 12. المجرات.

نافذة على علم الفلك:

غير خاف أن علم الفلك هو علم شاسع ، ومن الصعوبة بمكان الإحاطة به في مقال واحد ومادام الأمر كذلك فإننا سنقتصر على استعراض بعض جوانبه الرئيسية غير غافلين أهم ما يجب معرفته بالضرورة.

نظرية الرتق والفتق :

تقوم هذه النظرية على أساس علمي مفاده أن الكون فيما مضى كان عبارة عن كتلة تشبه قرصا عظيما ثم مرت حقب من الزمن حدث معها انفجار هائل في تلك الكتلة أو السديم (السديم عبارة عن جسم يتكون من مواد كالحديد والنحاس والأحجار ومواد غازية مثل الهيدروجين والأمونيا ومواد سائلة كالماء) ويرى بعض علماء الفلك أن ذلك السديم أو القرص كان يتكون من الغبار والغاز أو الدخان وقد نتج عن الفتق عدد من الشظايا المتطايرة على مسافات جد بعيدة وهذه الشظايا أو الأجسام السابحة في الفضاء هي النجوم والكواكب، وسائر الأجرام والمذنبات ومن ضمن تلك الشظايا العظيمة الشمس والقمر والأرض وكذا بقية الكواكب السيارة التي تشكل المجموعة الشمسية التي ننتمي إليها.

ومن المعجزات العلمية الدالة على صدق القرآن الكريم في مواجهة الملحدين من علماء الفلك الماديين هذه الآية الكريمة (أو لم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما..) سورة الأنبياء. 30 وبالفعل نجد أن هذا الأمر يطابق الواقع الحالي الذي نحياه جميعا. أليس الغربيون من غير المسلمين هم الرواد في مجال الفضاء؟ أليسوا هم الذين يرسلون المراكب الفضائية المأهولة وغير المأهولة لغزو الفضاء؟ ألا يذكرنا هذا بقوله تعالى : (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق...) لنواصل إذن الحديث عن نظرية الفتق فنقول : لقد أثبت علم الفلك بما لا يدع مجالا للشك أنه منذ 16 مليار سنة تقريبا كانت السماوات والأرض مجموعة في كتلة بدائية واحدة ثم حدث الإنفجار، ومنذ أربعة مليارات سنة ونيف وفي غيمة متأتية من الكتلة البدائية تكونت المجرة اللبنية ونشأ النظام الشمسي (المصدر : "من علوم الأرض القرآنية" للدكتور عدنان الشريف).

أما عن النظرية العلمية التي تشير إلى أن الكون كان في البداية عبارة عن دخان يتألف من مواد سابحة في الفضاء فقد ذكر القرآن ما يطابقها عن قوله تعالى : (ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها والأرض إئتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين).

(تتمة ص:ا)

■ وظل الله الذي ينشر على الإمام العادل لايمكن أن ننظر إليه على أنه جزاء أخروي فقط، ولكننا نجد آثاره حتى في الحياة الدنيا، فيوجهه الله عز وجل في سلوكه ويحميه من كل شيء قد يمسه من ذاته أو من خارج ذاته، فإذا كان ظل الله منتشرا فوق رأس إنسان فإنه يعتبر في مأمن من شر الإنس والجن لايستطيع أن يصله أحد بسوء بسبب مايقوم به من السلوك العادل في الحياة العامة.

بعد التوجيه النبوي للامام العادل نجد في القرآن الكريم كما أشرنا سابقا إلى العديد من الآيات التي تأمر المومنين بنشر العدل وبتطبيقه بين الناس فهذه الآية الثامنة والخمسون من سور. النساء تقول "ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات إلى أهلها، وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل" فالمومن مطلوب منه أن يكون أمينا صادقا على ما ائتمنه الله عليه، وما أمنه عنده غيره من الناس، وماوضعته عليه مسؤوليته الادارية أو الاجتماعية من أداء الخدمات لغيره، فعليه أن يكون العدل دائما هو الموجه له في حكمه وفي سلوكه وفي رد الامانات إلى أهلها ولو لم تطلب منه، فهذا سلوك ذاتي يقوم به المومن في حياته تنفيذا لأمر الله عز وجل.

إن العطف الذي جاءت به الفقرة الأخيرة من الآية الكريمة نستفيد منه أن الفصل الذي يقضي به الحاكم في قضية من القضايا سواء كانت في خصومة بين شخصين أو بين شخص وسلطة إدارية بيدها ملف مواطن أو ملف موظف، فالقرار الذي يصدر من الجهة التي تملكه تشير الآية القرءانية إليه على أن الملف أمانةبين يدي الأمين وعلى هذا الأخير أن يؤدي الأمانة إلى صاحبها كما تقضي به قواعد العدل والإنصاف، فإذا خرج عن هذه الاحكام وتصرف على خلاف ماتقضي به قواعد الأمانة كان عاصيا لله تعالى مخالفا لأمره جائرا في تصرفه إذا كان ذلك كله مصحوبا بسوء النية، والمفروض في الإنسان الذي يصل إلى مرتبة الأمانة على حقوق المواطنين والموظفين العاملين تحت مسؤولية أمانته أن يكون واعيا بما يفعل ومايقول عالما بالنتائج التي تترتب على السلوك الذي يصدر عنه، وهو مسلم مومن يقدر حقوق العباد ويعرف مكان الأمانة الدينية وما تؤدي إليه عند الانحراف في التصرف فيها، والله يعلم خائنة الأعين ومانخفي الصدور، وإلى العدد المقبل بحول الله.

الوثاق

دلالة كلام الله تعالى على الواجب والمستحيل والجائز أزلا

السادات الأبية المستجد بمفاتيح آرائهم في ليالي الشكوك المدلهمة.
جوابكم عن دلالة كلام الله تعالى على الواجب والمستحيل والجائز أزلا، إن كانت فعلا فما معناها؟ لأنها إن فسرت بالفهم فمن الفاهم إن كان غير الله، فلا غير إذ ذاك؟ وإن كان الموصوف به تبارك وتعالى استحال ذلك للإيهام، وإن فسّرت بالعلم، لزم اتحاد الكلام به، وإن كات على معنى الصلاحية لزم نفي الكلام أزلا، لأن الصالح لأن يتكلم غير متكلم ولا يرد أن القادر على أن يفعل غير قادر للعرف الظاهر.
وأيضا دلالة القرآن على المعنى الأزلي القائم بالذات العلية ما هي من أنواع الدلالات الثلاث؟ ولأنا لا نفهم المدلول من مفرداته ولا من جمله ولا من المجموع فوضعها له، ولا أنه جزءها ولا لازمها على ما في الأخير، واعتبارا أنه مدلول شرعا حقيقة إطلاقا للدال على المدلول مجازا في الأصل غير مجد للجواب، لأن البحث في أصل الدلالة، ولا يقال أن الدلالة عقلية لوجوب تلازم اللفظ والمعنى المدلول به عليه قياسا للغائب على الشاهد لما علم في ذلك القياس وضعف اعتباره، ولما نشاهد من كلام النائم والسكران وذي الهذيان، وإنه لاسبقية له في الأذهان ولا شعور به بالكلية، ومما يحتمل أن يقال أن القرآن مساو للمعنى القائم بالذات فيما دل كل واحد منها عليه، وأنه مفسر به، أو أن الكلام ملازم لما دل عليه به، لأن المقال لنبيه غير معنى قائم بنفس القائل.
وفي الكل مجال للبحث جوابا شافيا مع إطالة النفس وبسط الكلام والسلام.

■ الأستاذ : إدريس كـــرم

لجماعة من العلماء

جواب العلامة محمد عبد القادر الفاسي:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

ليست الدلالة نفس الفهم، ولا نفس العلم، وإنما هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، فإن أريد اللفظية فهي كون اللفظ بحيث يفهم منه المعنى إلى آخر ما قيل حسبما اختاره سعد الدين، وغيره من المحققين، على ما في ذلك من المباحثات المقررة في محلها، وإذ تقرر أنها ليست عين الفهم، ولا عين العلم، انقضت الإلزامات، وكلام مولانا سبحانه المنزه عن سمة النقص، والحدوث، لا يمتنع أن يقال إنه يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، وأنه بحيث يفهم منه.

■■■■

والصلاحية صفة للكلام الموجود، فيقال هو صالح لأن يفهم منه ولا يلزم من ذلك أن يقال في الموصوف بالكلام أنه صالح لأن يتكلم، وهذا من الواضح البين، فلا نطيل في بيانه، والبحث عن تعلق علم مولانا جل وعز، بالدلالة المذكورة مما لا يتوقف التعريف على بيانه، إذ تعريفها ببعض خواصها كاف لحصول التمييز به، ومع ذلك فإجراء كلام مولانا سبحانه على ما تقرر من الحيثية مما لا إشكال فيه بالكلية، لما قدمناه، من أن الدلالة ليست نفس العلم ولا الفهم، فلا اتحاد، وإنما معروضها بحيث يفهم منه أو يعلم منه، ومن المعتقد المقطوع به أن مولانا سبحانه عالم بما دل عليه كلامه من غير سبقية ولا مسبوقية ، بين الصفتين، ولا أولية ولا أخرية.

وأما دلالة القرآن المنزل على الصفة القائمة بالذات العلية، فإما أن يراد بالدلالة غير الوضعية، أو يتأول على نحو ما أشير إليه في السؤال من اتحاد الدلالتين، وقد نحى هذا المنحى من التأويل الشهاب العبادي، فقال: كلامه تعالى صفة واحدة لها تعلقات تنقسم إلى أمر ونهي وخبر: فالتكثير في تلك التعلقات دونها، ثم إن تلك التعلقات تنقسم باعتبار الألفاظ الدالة عليها على القرآن وغيره، من بقية الكتب فهي باعتبار اللفظ العربي المخصوص قرآن.

■■■■

وهكذا فمدلول القرآن ليس هو الصفة الواحدة القائمة بذاته تعالى حقيقة، بل مدلوله تعلقاتها وح يظهر أن مدلول القرآن غير مدلول الإنجيل، وهكذا ضرورة أن التعلقات المدلولة للقرآن غير المدلولة لغيره، فإن فيه من الأحكام ما ليس في غيره، وما يباين وينافي الأحكام التي في غيره فافهم هـ.

وعلى المنحى، وهو أن المراد من الدلالة غير الوضعية جرى العلامة ابن عرضون في شرح المقدمة الملقبة بالحفيدة للشيخ السنوسي، فقال لفظ مدلول مشترك في قولنا مدلول عبارة القرآن فإنه يطلق على كلامه تعالى القائم بذاته العلية ، لأنه مدلول عليه بعبارة القرآن دلالة عقلية كدلالة أسقني الماء، على أن المتكلم به مقتضى في نفسه للماء، وأنه متحدث في ضميره بذلك وليس خاليا من التحدث خلو الجمادات، ويطلق لفظ مدلول على ما دلت عليه ألفاظ القرآن دلالة وضعية كذات فرعون الموضوع لها لفظ فرعون، وأجرام السماوات الدال عليها لفظ السماوات وضعا، فاستعمل الأكثرون لفظ المدلول في ما دلت عليه ألفاظ القرآن دلالة عقلية، وهو كلامه تعالى القائم بذاته اهـ الغرض منه.

■■■■

إلا أن تسميته دلالة نحو أسقني الماء على ما ذكره دلالة عقلية نظر، وله اصطلاح أو تجوز في إطلاق العقلية على ما يقابل الوضعية والطبيعية أعم من اعتمار العقل أو الظن في المستند، وفرض دلالة لفظ أسقني على ما في النفس، إنما هو مع نفي الحساب المقتضية لعدم القصد من نوم أو شبهه، وإن شئت قلت مع العلم بحصول الشرك، وانتفاء المانع، وكذا يقال في دلالة المحكى به على المحكى والمفسر في لغة بأخرى ونحو هذا.

■■■■

وهذا النظر الذي أشرنا إليه والبحث إنما هو في المنظر به من نحو أسقني الماء أو شبهه، وأما دلالة عبارة القرآن على الصفات، فقد يلتزم كونه عقليا أي قطعيا، وإن كان لزومه نظريا، أو نقول هذا بالنسبة للمومن من الممارس لعلم ذلك، صار لازما ضروريا عنده، فليتأمل ذلك، فإن هذا جهد مقل، معتذر والسلام التام على السيادة الفاضلة.

وكتب عبيد الله محمد بن عبد القادر الفاسي حفظه الله.

■■■■

جواب العلامة محمد بن أحمد القسنطيني

الحمد لله، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الجواب والله أعلم.

أما المسألة الأولى فالجواب عنها يتضح بتقديم مقدمة، وهو أنه هل يقال أن الكلام دل بالنسبة إلى سامعه لا بالنسبة إلى العالم به، أو يقال فيه أنه دل بالنسبة إليهما معا، والذي صرح به المحقق السكتاني في حواشيه على الصغرى، الأول فإنه لما ذكر حد العلم بأنه صفة ينكشف بها المعلوم أورد عليه الكلام، لأنه يدل على معلوماته تعالى، والدليل ينكشف به المدلول، ومدلول كلامه هو ما علمه فلا يحتمل لنقيض بوجه أصلا، فانطبق عليه تعريف العلم، وانفصل عنه بأن المراد بقوله ينكشف، أي لمن قامت به تلك الصفة، وصفة الكلام لا توجب الإنكشاف لذي الكلام، بل للسامع، وبحث معه الشيخ يحيى الشاوي، ومال إلى الثاني، فإنه لما ذكر كلام السكتاني قال وصريحه أن المتكلم لا ينكشف له بالكلام متعلق الكلام، إذ المولى جل جلاله بدل كلامه على أمور لا نهاية لها وتنكشف له منه، فتأمل هذا، فإنه الحق والله تعالى أعلم.

■■■■

وإن كان إدراك ذلك من الكلام بالعلم فكذلك سامعه، إن لم يكن له سمع، وعلم لم يدركه بآلة إدراك المكاشف للشيء، ولا تنفي كونه كاشفا انتهى وهو صريح في أن الكلام يقال فيه دال بالنسبة إلى المتكلم وبالنسبة إلى السامع، وحصول العلم للمتكلم لا ينفي أن يقال أن كلامه دال بالنسبة إليه، لأن السامع أيضا لولا العلم لما انكشف له مدلول الكلام، فالعلم لابد منه.

■■■■

وكما أنه لا يكون مانعا في حق السامع من الدلالة فكذلك لا يكون مانعا في حق المتكلم، وكان يتقدم لي فيه بالفرق بين العلم الحاصل لها، لأن العلم الحاصل والعلم الذي حصل للسامع إنما هو بالوضع لا بالمدلول، فيحسن أن يقال إن الكلام دله على كذا لأنه حصل له عند سماعه ما لم يكن عنده، ثم بأن صحة ما ذكره، وذلك أن معنى الدلالة أن يكون من فهم الثاني من الأول، ولم يكن له علم به قبل فهمه منه، إذ هذا لم يشترطه أحد في الدلالة، فمن سمع زيد قائم، وكان عالما بالوضع، فإنه يقال دل ذلك القيام على قيام زيد، لفهمه ذلك منه، وإن حصل له العلم بقيامه قبل كلامه، وإذا صح أن يكون دالا بالنسبة إلى السامع العالم بمدلوله قبل سماعه فكذلك يصح أن يقال له دال بالنسبة إلى المتكلم به لسماعه له أيضا وفهمه ما دل عليه، فإذا تقرر هذا، فكلامه تعالى الأزلي، قد تعلق به سمعه، وانكشف له تعالى ما سمعه من كلامه، فإذا بنينا على أن الكلام يقال فيه دال بالنسبة إلى سامعه المتكلم به فوصف كلامه تعالى في الأزل بالدلالة حقيقة لوجودها في الأزل بالنسبة إليه.

■■■■

وغاية ما فيه أنا لا نفسر الدلالة بالنسبة بالفهم بل نفسرها بالانكشاف ونحوه، مما ورد إطلاقه في حقه تعالى.

فمعنى دلالة كلامه تعالى بالنسبة إليه أنه انكشف له مدلول كلامه عند سماعه له تعالى، وهو وإن انكشف له أولا، لكن ذلك لا ينافي الدلالة كما سبق تحقيقه، ولا يلزم منه اتحاد العلم بالكلام كما تضمنه السؤال، لأن الذي فسرناه بالإنكشاف دلالة الكلام لا الكلام.

■■■■

والدلالة معناها العلم إذ فهم أمر علمه منه، والمراد بالأولية التي عبرنا بها الأولية بحسب الترتيب العقلي، لأن تعلقات كلامه بينها ترتب عقلي، فترتب تعلق العلم المسمى بالنسبة إلينا بالعلم التصديقي، على الإرادة، وتعلق الكلام على العلم، لأن كل عالم بأمر يجد من نفسه حديثا يطابق معلومه، وتعلق السمع على الكلام والترتب عقلي في الجميع.

وإذا بنينا على أن الدلالة بالنسبة إلى السامع خاصة فيقال في كلامه جل وعز، أنه دال في الأزل قيل لا يسمى خطابا، قال - كذا - أي حقيقة لعدم من يخاطب إذ ذاك، وإنما يسمى به حقيقة فيما لا يزال عند وجود من يفهم، واسماعه إياه باللفظ بالقرآن وباللفظ كما وقع لموسى عليه السلام، كما اختاره الغزالي خرقا للعادة - كذا - والأصح وإلا صح أنه يسماه حقيقة بتنزيل المعدوم والذي سيوجد منزلة الموجود هـ.

■■■■

فقد اختار أن الأطلاق بهذا الإعتبار حقيقة لا مجازا، وإن بحث غيره في ذلك، وهذا كله إذا بنينا على أن الدلالة الفهم، أما إذا فسرت بالحيثية فلا خفاء في أن كلامه تعالى الأزلي يوصف بالدلالة حقيقة من غير احتياج، إلى تنزيل المعدوم، ومنزلة الموجود.

وأما دلالة القرآن على المعنى الأزلي القائم بالذات فهي دلالة عقلية، كما صرح به أيمتنا، ومعنى كونها عقلية يتبين بذكر مثال في الشاهد، فيقال إن الشخص لو قال أسقني الماء ولم تقم به آفة من نوم، أو غيره، تمنعه من الكلام النفسي، فإن من سمعه يفهم منه أنه طالب للماء، وأن ذاته ليست خالية من الطلب كذات الجمادات، وسبب فهم السامع أنه قام بذاته طلب للماء هو تكلمه بقوله أسقني الماء، فالذي دل ح على قيام الطلب بذاته هو قوله المذكور.

■■■■

ودلالة قوله على ذلك ليس من جهة الوضع، لأن الواضع إنما وضع الألفاظ لتدل على المسميات الكائنة في الخارج، وأما إن من تكلم بها قد قامت معاني بباطنه، فهذا القدر لا تعرض للواضع إليه، وإنما هو أمر يحكم به العقل من جهة الوجدان، فهذا المراد بالدلالة العقلية وليس المراد بها أن الألفاظ ملزومة عقلا، لقيام المعاني بنفس المتكلم بها، حتى يعترض بالمثل المذكورة، لأن النوم آلة تمنع من الكلام النفسي، فمن سمع قول النائم لم يفهم منه أنه قام بذاته طلب للماء، لأن النوم مانع من الكلام النفسي كما صرح به السعد.

■■■■

وإذا لم يفهم منه دلالة لكلامه عليه، والحكم على الدلالة بأنها عقلية فرع عن وجودها، وهي غير موجودة هنا، فهذا معنى كونها عقلية وإذا تعقل هذا فليتعقل مثله في دلالة القرآن على المعنى النفسي القائم بالذات، وقياس الغائب على الشاهد، عند وجود الجامع لا محذور فيه، وإنما يكون ضعيفا عند ثبوت الفارق كقياس العلم القديم، على الحادث، لثبوت الفرق بينهما، وأما هنا فالموجب لكون الدلالة عقلية في الحادث هو ثابت في دلالة القرآن على المعنى الأزلي من غير فرق بينهما أصلا ، والله أعلم.

وكتب محمد بن أحمد القسنطيني لطف الله به آمين.

يتبع.../ ...

في ظلال الحديث

الحديث السادس والثمانون: علامات توفيق الله للعبد

نص الحديث:

عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا أراد الله بعبد خيرا استعمله" فقيل:كيف يستعمله يارسول الله؟قال: "يوفقه لعمل صالح قبل الموت". قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

■ إعداد الأستاذ: عبد الله بوغوتة

تخريج الحديث:

أخرجه الترمذي في سننه، في القدر، باب ما جاء أن الله كتب كتابا لأهل الجنة وأهل النار، ج4/ص450/ح2142. وابن حبان في صحيحه ج2/ص54/ح341 وابن حنبل في مسنده، باقي مسند المكثرين، مسند أنس بن مالك، ج 3/ص106/ح12055، ومسند الشاميين، حديث عمر الجمعي ج4/ص135/ح17256، وفي مسند الأنصار، حديث عمرو بن الحمق الخزاعي ج5/ص24/ح21999. والحاكم في مستدركه ج1/ص490/ح1257، والطبراني في معجمه الكبير ج8/ص111/ح7522، والطبراني في مسند الشاميين ج1/ص119/ح1883، وغيرهم.

درجة الحديث:

هذا حديث حسن صحيح، وقال الحاكم في المستدرك: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وله شاهد بإسناد صحيح، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، وصححه الألباني.

سند الحديث

هذا الحديث أخرجه الترمذي في سننه فقال: حدثنا علي بن حجر حدثنا إسماعيل بن جعفر عن حميد عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث وهذه تعريفات موجزة بالرواة:

حدثنا علي بن حجر: هو أبو الحسن، علي بن حجر بن إياس الحافظ الكبير السعدي المروزي كان فضالا حافظا نزل بغداد ثم تحول إلى مرو، قال النسائي ثقة مأمون حافظ وقال الخطيب كان صادقا متقنا حافظا. وله أدب وشعر وله تصانيف منها كتاب أحكام القرآن توفي في منتصف جمادى الأولى سنة 244هـ، وقد أكمل التسعين رحمه الله.

حدثنا إسماعيل بن جعفر: هو ابو إبراهيم، إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير المدني الأنصاري الزرقي، قارئ أهل المدينة. قال أبو زرعة الرازي هو ثقة مدني وقال عباس سمعت يحيى بن معين يقول: إسماعيل بن جعفر وأخوه محمد بن جعفر ثقتان وقال أحمد بن حنبل: ما أعلم إلا خيرا وقال يحيى بن معين هو ثقة مأمون قليل الخطأ صدوق اللسان، وذكره ابن حبان في الثقات وهو صاحب الخمسمائة الحديث التي سمعها منه الناس وكان من أهل المدينة فقدم بغداد فلم يزل بها حتى مات سنة ثمانين ومائة (180هـ) روى له الجماعة.

عن حميد: هو أبو عبيدة حميد بن أبي حميد الطويل الخزاعي البصري. قال عنه يحيى بن معين ثقة، وقال أحمد بن عبد الله العجلي بصري تابعي ثقة وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم عن أبيه ثقة لابأس به ولد سنة 68 بالبصرة، ومات سنة 143 وهو ابن 75 سنة روى له الجماعة.

عن أنس: أنس بن مالك الأنصاري من قبيلة الخزرج، كناه النبي (ﷺ) بـ "أبي حمزة" لما قدم رسول الله (ﷺ) المدينة، ذهبت أم أنس. أم سليم. إلى رسول الله (ﷺ) ومعها ولدها أنس فقالت: يارسول الله خذ هذا غلاما يخدمك فقبله، وكان عمره حينئذ عشر سنين واستمر في خدمته، ولم يسمع منه: أف مطلقا، ولم يؤنبه عن شيء فعله لم فعلته؟ ولا عن شيء تركه لم تركه، إلى أن توفي (ﷺ) وهو عنه راض، ولقد دعا له النبي (ﷺ) بطلب من أمه، وكان مما قال: "... اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيه. فقال أنس: فو الله إن مالي لكثير وإن ولدي وولد ولدي ليتعادون على نحو المائة اليوم" رواه مسلم. وكان. رضي الله عنه. يصلي فيطيل القيام حتى تقطر قدماه دما، وكان إذا ختم القرآن جمع ولده وآل بيته ودعا لهم وغزا مع النبي (ﷺ) ثمان غزوات وأقام بالمدينة وشهد الفتوح ثم سكن البصرة ومات بها سنة ثلاث وتسعين (93)هـ وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة، روي له ألفان ومائتان حديث وستة وثمانون (2286)حديثا.

أهمية الحديث

حديث عظيم يحث فيه النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى تحري الخير والعمل به، من خلال ذكر علامة توفيق الله عزوجل للعبد إذا أحبه، ختم له بصالح العمل، نسأل الله تعالى أن يختم لنا بصالح العمل، وأن يستعملنا في الخير كما يحب ربنا ويرضى...

المعنى العام

1. من فضل الله على عبده توفيقه لطاعته:

إن الله عز وجل خلق الخلق لطاعته ومحبته ومرضاته، والله سبحانه يحب من عباده أن يعبدوه ولايشركوا به شيئا، ولايرضى لعباده الكفر، والله سبحانه لايأمر بالفحشاء والمنكر، وأعظم نعمة على العبد وهي النعمة التي لاتوازيها نعمة أن هداه للإسلام والعيش بين المسلمين والتنعم بأحكام وشرائع هذا الدين.

ولكن المؤمن يعيش في هذه الدنيا وهو يخاف من فتنها ومن تقلباتها، ويخشى على نفسه الفتنة والزيغ بعد الهدى فاللهم ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وخاصة بعد أن فتح على المسلمين من وسائل اللهو والعبث والاتصال مافتح في عصر أصبح العالم فيه عبارة عن قرية صغيرة.

ولهذا كان حريا على المسلم في خضم هذه الفتن والمشغلات أن يتلمس مرضاة الله وتوفيقه ويتعرف على علامات الله لتوفيق الله لعبده فإن كانت فيه فليحمد الله وليثبت ويزداد منها وإن لم تكن فيه تدارك نفسه وأكثر منها قبل فوات الأوان.

2. علامات توفيق الله للعبد:

إن من تأمل كتاب الله وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم وتدبرهما حق التدبر يجد أن من علامات توفيق الله للعبد مايلي:

أولا: إن أعظم مايمكن أن يكون من علامات التوفيق هو التوفيق للعمل الصالح عموما على اختلاف أنواعه بدنيا أو ماليا أو قوليا والله عز وجل بين أن الطاعة والتوفيق لها هو الفوز العظيم فقال سبحانه: (ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما)، وفي نفس معنى الحديث الذي بين أيدينا عن أبي بكرة أن رجلا قال يارسول الله أي الناس خير؟ قال: "من طال عمره وحسن عمله..."

ثانيا: أن يوفق العبد لطلب العلم الشرعي والتفقه في دين الله ومن سلك طريق العلم فإنه على خير كثير فقد جاء في الحديث الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من يرد الله به خيرا يفقه في الدين".

ثالثا: التوفيق لنشر الخير والدعوة إلى الله وإصلاح الناس فإن هذه مهمة الأنبياء والرسل وقد قال الله عز وجل: (ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين).

رابعا: أن يوفق العبد للتوبة من الوقوع في المعاصي حتى لو تكررت منه، أو يحال بينه وبين المعاصي فلا يستطيع أن يصل إليها فإن هذا من علامة التوفيق والسداد وإرادة الله به خيرا كما قال جل وعلا: (والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما) والله عز وجل أشد فرحا بتوبة عبده من الأم بوليدها، والله عز وجل لما أراد بيوسف عليه السلام خيرا عصمه من الوقوع في الفاحشة وصرفها عنه فقال سبحانه: (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين).

خامسا: ومن علامات التوفيق أن يوفق العبد لنفع الناس وقضاء حوائجهم كما صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال "أحب الناس إلى الله أنفعهم...."وقوله صلى الله عليه وسلم : "من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته.."

سادسا: أن يوفق العبد للعناية بكتاب الله تعلما وتعليما "خيركم من تعلم القرآن وعلمه".

سابعا: أن يوفق العبد للقيام بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بضوابطها وشروطها التي حددها علماء الإسلام، ولقد علق سبحانه في القرآن الكريم الفلاح والتوفيق على من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر وجعل الخيرية في هذه الأمة لمن أمر ونهى جعلنا الله وإياكم منهم.

ثامنا: أن يوفق العبد لكريم الخصال وحسن الأخلاق وسلامة الصدر ومحبة الخير للمؤمنين كما جاء في الحديث "إن من خياركم أحاسنكم أخلاقا" وحسن الخلق أثقل شيء في الميزان ومن أهم الأسباب لنيل رضا الرحمن والفوز برفقة النبي العدنان في جنان..

تاسعا: عدم تدخل الإنسان فيما لايعنيه كالاشتغال بتتبع أخبار الناس وما فعلوا وما أكلوا وماشربوا، والتدخل في الأمور التي لايحسنها ونحو ذلك فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من حسن إسلام المرء تركه ما لايعنيه".

عاشرا: حسن عشرة الإنسان لأهله فقد قال صلى الله عليه وسلم: "خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي" فالعبد إذا قضى حوائج أهله وقدمها على الأصدقاء والأصحاب والأقارب كان موفقا مسددا فحقهم أولى وأوجب من غيرهم...

حادي عشر: أن يلهم السداد والصواب في الأقوال والأعمال والمواقف وهي الحكمة التي قال الله عنها سبحانه: (يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا).

3. كيف السبيل؟

أن يوفق العبد إلى الخيرية والصلاح ليس بالشيء الهين، ولا اليسير، وإنه لايتحقق ذلك إلا بتوفيق الله عز وجل كما أكد على ذلك الحديث، ويبقى السؤال المشروع الذي يجب أن يطرحه كل من في قلبه رغبة أكيدة للوصول إلى هذا المقام الرفيع.

أولا قراءة القرآن الكريم بالتدبر:

قال الله عز وجل: (يأيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور) يونس:57.

وقال سبحانه وتعالى : (وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين) الإسراء:82.

فليتدبر كل راغب في الوصول إلى مقام التوفيق في لطائف الخطاب القرآني العظيم، وليطالب نفسه بالقيام بأحكامه، وقلبه بفهم معانيه، وليقبل عليه... فإنه لاشفاء للقلوب والنفوس، والأفراد والمجتمعات إلا بكتاب الله تعالى... فهو الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وإنه لاتوفيق ولاسداد إلا في ظل تعاليمه الربانية...

ثانيا ذكر الله:

ذكر الله شفاء القلب ودواؤه، والغفلة مرضه، فالقلوب مريضة وشفاؤها في ذكر الله تعالى الذي يورث جلاء القلب من صدئه، ولا ريب أن القلب يصدأ كما يصدأ النحاس والفضة وغيرهما، وجلاؤه بالذكر، فإنه يجلوه حتى يدعه كالمرآة البيضاء، فإذا ترك الذكر صدئ، فإذا ذكر جلاه، والمقصود بذكر الله هو ذلك المعنى الشامل لكل مايذكر العبد بربه، فتتوطد صلته به، حتى يراقب الله عز وجل في كل حركاته وسكناته.

ثالثا العلم النافع:

إن الأمراض للعبد كلها متولدة عن الجهل ودواؤها العلم، و"إنما شفاء العي السؤال" كما قال النبي صلى الله عليه وسلم، فجعل العي. وهو عي القلب عن العلم واللسان عن النطق به. مرضا، وشفاؤه سؤال العلماء. وبالعلم النافع تحيا القلوب، التي إذا صلحت صلح الجسد كله، والقلب الحي بالعلم الموصول بالله تعالى، وسيلة ناجعة، وسبب أساسي للوصول إلى مقام التوفيق بإذن الله تعالى.

وليس هذا لكل علم، بل للعلم الموروث عن الرسول صلى الله عليه وسلم وهو العلم النافع.

رابعا محاسبة النفس:

إن محاسبة النفس من الدواء الناجع لعلاج القلوب. ولما ترك الناس اليوم محاسبة النفس عاشوا في الهموم والغموم، وتاه عدد منهم عن طريق التوفيق والسداد. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، فإنه أهون عليكم في الحساب غدا أن تحاسبوا أنفسكم اليوم، وتزينوا للعرض الأكبر: (يومئذ تعرضون لاتخفى منكم خافية) سورة الحاقة:18"وقال الفضيل بن عياض: المؤمن يحاسب نفسه ويعلم أن له موقفا بين يدي الله تعالى، والمنافق يغفل عن نفسه، فرحم الله عبدا نظر لنفسه قبل نزول ملك الموت به.

بهذا تتقوى صلة العبد بربه، وكلما كان قلبه موصولا بربه، كان أقرب إلى الطريق، ويبقى فضل الله عز وجل قبل ذلك وبعده، فما على الراغبين في الوصول إلا أن يستعينوا بسيرة النبي المعصوم وصحبه ومن سار على نهجه القويم، نسأل الله عز وجل حسن التوفيق والسداد، آمين.

والله أعلم بالمراد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

حديث المنابر
العبودية

■ إعداد الأستاذ: عبد الله الطيبي كديرة

الخطبة الأولى:

■ الحمد لله رب العالمين، الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، الحمد لله حمد العابدين الخاشعين الخاضعين المخبتين الخائفين الراجين، أشهد أنه الله لا إله إلا هو وحده لا شريك له ولا ند له ولانظير له ولا صاحبة ولا ولد ، لا نعبد إلا إياه ولا نستعين إلا به، ولا نرجو إلا رحمته وإحسانه وثوابه، ولا نخشى أو نخاف إلا غضبه وعذابه وعقابه، نعبده حياتنا كلها في كل حركاتنا وسكناتنا وفي غدواتنا وروحاتنا، وننتظر منه أن يأتينا اليقين. أي الموت. ونحن على عبادته من العاكفين، وإلى لقائه والنظر إلى وجهه الكريم من المشتاقين، في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة ونسأله أن ينصرنا النصر المؤزر المبين على من هم لنا في حبه وعبادته ونصره من المعادين من المشركين ومن اليهود المغضوب عليهم ومن نصارى الصليب الضالين ومن يتولاهم من المنافقين .. وأشهد أن سيدنا محمد رسول الله إمام العابدين، وسيد الخلق أجمعين، ورائد الموقنين، وقائد المجاهدين وكابت الكافرين أجمعين، وفاضح مخازي المنافقين، تبرأ من حوله وقوته إلى الله، فكان لسانه يردد بما في قلبه من اليقين بكنز العرش الثمين :

لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فأولاه الله تعالى من الطول والمنة مالم يول أحدا من العالمين، فنصره في جهاده، وكان له في كل مراده، وجعله قدوة طيبة وأسوة حسنة لكل الصادقين من عباده، فاللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه، وعلى جميع من نهج نهجه وسلك سبيله من عباد الله الصالحين إلى يوم الدين.

عباد الله، اخترت أن يكون موضوع خطبة اليوم (باب العبودية) من كتاب (الرسالة القشيرية) للإمام أبي القاسم عبد الكريم القشيري رحمه الله تعالى .. وقد بداه بهذه الآية الكريمة التي يخاطب الله جل جلاله فيها عبده الكريم سيدنا محمد العظيم بقوله تبارك وتعالى :

« واعبد ربك حتى يأتيك اليقين» الآية: 99 من سورة الحجر.. واليقين هنا كما فسره رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم هو الموت.

فالمؤمن الحق هو الذي يعلم أنه ما خلق إلا لعبادة ربه، فتكون حياته كلها لله، ينشأ منذ أول وعيه وميعة صباه في عبادة الله، قلبه معلق بالمساجد وهي أماكن عبادة الله، وإذا أبغض آخر أبغضه لما يرى فيه من صفات تغضب الله، لا يعرف النفاق ولا الشقاق ولاسوء الأخلاق، ولا يحابي أحدا، ولا يجامل مخلوقا، ولا يتنازل عن حق من حقوق الله، غضبه لله ورضاه لله، ولذلك فهو لا يتظاهر بالطاعات والقربات طمعا فيما عند الناس، أو استجلابا لرضا هم، أو لنيل الحظوة عندهم، لأن قلبه مشغول عنهم، معلق بالله وحده.. فإذا ذكره خاليا منفردا فاضت عيناه بكاء من خشية الله، وحبا يملك عليه عواطفه وشغاف قلبه لله.. مغريات الحياة وشهواتها وأهواؤها لا تلهيه عن ذكر الله ولا تحول بينه وبين عبادة الله.. بل إنه باستقامته على سبيل الله يجعل من دنياه خير وسيلة لنيل رضوان الله .. فإذا عمل عملا ابتغى به وجه الله، وإذا ترك أمرا تركه لله، لأنه يغضب لله ويفرح لله ويرضى لله، وإذا أتى شهوته كانت حلالا طيبا ليعف بها عن المحرمات التي لا يرضاها الله، وإذا تناول لقمة تحرى جهده أن تكون حلال طيبا لتقويه على طاعة الله. مهما اشتدت مغريات الدنيا ومهما قوي متاعها فهو لا يحوله عن وجهته نحو الله، لأنه يرجو الله ويخاف الله، ويخشى عن علم ويقين عقاب الله .. بل إنه حتى في أعمال التطوع من البر والمعروف يقوم بها وهمه إرضاء الله، لا يرى فيها حظا لنفسه، ولا حظا لأي كان غير الله، فهو يحاول جاهدا أن يخفي أعماله للبر والإحسان حتى عن نفسه لو كان ذلك ممكنا حتى لا يغتر فيسخر .. إنه إنسان يحيا حياته لله بالله لنفع خلق الله عيال الله ليكون من أحب خلق الله إلى الله .. وإنسان كهذا هو حقا عبد لله، لأنه أسلم كله لله، وحمل كله على الله .. كيف أسلم كله لله؟ لأنه علم علم يقين أنه عبد لله على كل حال وأن الله ربه في كل حال، فهو في حكم الله تعالى راض بقضائه، وهو في سبيل الله تعالى ساع إلى إرضائه، ولو كان الثمن روحه يضحي بها جهادا في الله، وهو في كنف الله فلا يلجأ إلا إلى الله ولا يسأل إلا الله، وإن استعان بأحد من عباد الله ففيما يرضي من التعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان .. ومن كان هذا حقا حاله كان تحقيقا عبد الله .. وتحقق بصفة العبودية الحق، وهي العبودية لله وحده، لا لأي طاغوت من الطواغيت أيا كان، وأشرف منزلة يمكن أن يبلغها إنسان هي أن يحقق عبوديته لله بقلبه ولسانه وحركته وسكونه، حتى يمكن أن يكون في هذه العبودية متحررا من الرق المادي والمعنوي لأي طاغوت من الطواغيت، والطاغوت هو كل ما عبد من دون الله حبا وخوفا وطمعا، لهذه جميعها، أو حتى لإحداها، ولهذا نجد أحد الغاوين من الشعراء يقول معبرا عن شدة حبه وهيامه بمعشوقته :

ياعمرو ثاري عند زهراني
يعرفه السامع والراي
لا تدعني إلا بيا عبد ها
فإنه أشرف أسمائي

وعن هذا وأمثاله قال تعالى : «ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله، والذين آمنوا أشد حبا لله». وخير من حقق عبوديته لله تعالى، وتحقق بهذه العبودية، وتحرر بها من كل رق مادي أو معنوي هم رسل الله الكرام، وعلى رأس القمة منهم سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليهم وسلم جميعا، ولهذا فقد كان خير نعت وأشرف صفة وأعلى شيمة وأسمى خلة نعته الله بها في أعظم وأكمل أحواله هو العبودية الخالصة المخلصة لله تعالى، ففي حال الإسراء قال عنه «فأوحى إلى عبده ما أوحى». وفي حال الدعوة إلى الله والجهاد في سبيل إعلاء كلمته وتحمل الشدائد من أجلها قال عنه :

« وإنه لما قام عبد الله يدعوه كادوايكونون عليه لبدا، وفي حال التحدي بالحق قال عنه : « وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله....

ومن تحقيق العبودية لله والتحقق بها أن يكون العبد لله حقا من الآمرين بالمعروف، الناهين عن المنكر، بحسب علمه وقدرته، وأن «يجاهد في سبيل الله الكفار والمنافقين، ويوالي أولياء الله ويعادي أعداء الله، ويحب في الله ويبغض في الله، كما قال سبحانه وتبارك وتعالى : «يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق....

وقال عز وجل أيضا : « لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الأخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أوأبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم، أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه». بل إن الكفار والمنافقين بعضهم أولياء بعض، والله تعالى ولي المتقين، وهو عز وجل يتولى الصالحين.

وقد كنت دائما أتساءل مع نفسي : كيف لا يوالي بعض نحل الصليبيين يهود الصهيونية وهم يعتبرون التوراة المحرفة بأيديهم وأيدي أحبارهم ورهبانهم العهد القديم من كتابهم المقدس؟ والإنجيل. أو على الأصح الأناجيل الأربعة وتوابعها من رسائل رهبانهم. هو العهد الجديد؟ وقد وجدت جوابا لدى الرئيس الأمريكي الأسبق (جيمي كارتر) ورد في كتاب له بعنوان : (المحافظة على العقيدة) : «إن الأخلاق اليهودية ودراسة الكتاب المقدس هي موضوع مشترك يربط بين اليهود والمسيحيين، وكانت قناعتي بذلك جزاء من كياني طول حياتي. كنت علاوة على ذلك مقتنعا بأن اليهود الذين نجوا من الإبادة (خلال الحرب العالمية الثانية) يستحقون أن يكون لهم وطن، وأن حقهم أن يعيشوا في سلام مع جيرانهم، كنت موقنا بأن إيجاد وطن لليهود هو من تعليمات الرب، ونتيجة لتلك القناعات الدينية والأخلاقية، فقد أصبح التزامي بأمن إسرائيل ثابتا لايهتز .. وقد كان هناك عامل هام آخر يسيطر على تفكيري، وهو أن كلا من أمريكا وإسرائيل دولة ديمقراطية، كانت إسرائيل دولة صغيرة يحيط بها الأعداء من كل جانب، وقد أثار ذلك في نفسي الشعور بالمسؤولية نحو جعل إسرائيل قادرة على الدفاع عن نفسها، لقد انتصرت إسرائيل في حروبها الأربعة ضد العرب، وقد كان ذلك مبعث شكر واعتزاز من جانبي .. كنت مقتنعا بهذه الأفكار قبل أن أصبح رئيسا للولايات المتحدة، وكان الكثيرون من الشعب الأمريكي يشاركوني تلك الأفكار، أما بعد أن أصبحت رئيسا للولايات المتحدة، فقد أصبح لتلك الأفكار أبعاد أخرى.. فلمصلحة بلادي كنت أرى ضرورة إبعاد النفوذ السوفياتي عن المنطقة، وكنت أريد استقرار الأمن والسلام في الشرق الأوسط .. وقد كانت تمثل عاملا استراتيجيا هاما لتحقيق الأهداف تلك .. أما الدول العربية فلم يكن لدي أي شعور متعاطف معها ..» فاللهم إنك تعلم أن أعداءنا. وهم أعداؤك. لن يرضوا عنا حتى نتبع ملتهم .. وهداك هو الهدى .. وهو الحق والنور .. وهو الشفاء الكامل لكل داء مادي أو معنوي.. فثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، يامقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك وعلى طاعتك .. واكفنا شر من يريد بنا شرا من الإنس والجن .. اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم .. اللهم بك نصول وبك نجول وإليك الملجأ والمصير، إنا عبادك أبناء عبادك أبناء إمائك نواصينا بيدك ماض فينا حكمك عدل فينا قضاؤك فاقض لنا ولاتقض علينا وكن لنا ولا تكن علينا.. وانصرنا على من عادانا فيك يا نعم الولي والنصير .. سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين..

الخطبة الثانية:

■ الحمد لله رب العالمين، الحمد لله السلام الذي منه السلام وإليه يعود السلام .. حمدا كثيرا طيبا مباركا فيها ملء السموات وملء الأرض وملء ما شاء ربنا من شيء بعد.. حتى يطيب عيشنا بعون الله بسلام، وحتى يلقى كل منا الله تعالى بسلام، فيجزينا بالجنة دار السلام، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه من أهل الإسلام دين السلام الذي أمر أهله بالدخول في السلم كافة...

أيها المؤمنون عباد الله الصالحين، إن قيمة كل عابد بمعبوده، كما أن شرف كل عارف بمعروفه، ولهذا فإن عبد الله الذي لا يعرف إلا الله ولا يرضى بما سوى الله .. هو أعلى قيمة من كل ذي قيمة من الناس، ومعرفته أسمى معرفة بين كل المعارف .. وأخلاق أطهر أخلاق يتصف بها إنسان تتجلى في عبادته لله وفي عبوديته لله .. وخير تحقيق لهذه الأخلاق في الوجود ليكون خير عابد لخير معبود هو أن يعمل بأربع خصال : الوفاء بالعهود. حفظ الحدود. الرضا بالموجود. الصبر عن المفقود. فاللهم أعنا على الوفاء بالعهد، وأنت أوفى بكل عهد، وأنت القائل : «ومن أوفى بعهده من الله».. اللهم كن لنا عونا وسندا في حفظ الحدود، حتى لا نظلم أنفسنا، وأنت القائل : « ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه». اللهم أرضنا بك ربا وإلها معبودا وأرض عنا عبادا لك صالحين أتقياء مسالمين لك موالين .. واجعلنا ممن قلت فيهم من عبادك الصالحين : «رضي الله عنهم ورضوا عنه، ذلك لمن خشي ربه». اللهم اجعل صبرنا بك عن كل ما سواك، فمن وجدك لم يفقد شيئا، ومن فقدك فقد كل شيء، واجعل كلامنا من أهل الصبر الجميل، كعبدك نبي الله يعقوب عليه السلام الذي قلت في كتابك على لسانه «فصبر جميل» .. اللهم كن لمولانا أمير المؤمنين سادس المحمدين عبدك الذي وليته أمور عبادك في هذا البلد المغرب الأمن الأمين خير ولي وخير مؤيد ونصير وخير عون وسند حتى يحقق السلام لأمة الإسلام أمة السلام ليحيا عباد الله جميعا في أمن وسلام وحب ووئام وعز وإيمان وإحسان وإسلام اللهم افتح عليه الفتح المبين الذي يحقن الدماء ويصون الأرواح ويحفظ المتاع لكل المسلمين اللهم أقر عينه بولي عهده مولاي الحسن وبشقيقه السديد المجيد السعيد الرشيد مولانا الرشيد، وبسائر أهله وشعبه النبيل.

علم التوقيت وآلة الثلث

■ إعداد الأستاذ : محمد الرمشاني

■ حينما لاحظ الإنسان قبة السماء شغف بجمال نجومها وتشكلات أوضاعها، وحينما راقب القمر ولاحظ نقصانه ليلة لفت ذلك انتباهه، كما راقب ميل الشمس الشمالي والجنوبي ووجده يتغير ثم يعود على رؤوس الفصول الأربعة في نظام بديع عجيب، ولاحظ من خلال ذلك مطالع الشمس ومغاربها شهرا بعد شهر، فاتخذ من كل ذلك دلائل لحساب الأيام والشهور والفصول والسنين وعلامات للتنقل بين الأماكن البعيدة.

وتعرف الإنسان على الظلال ورأى اختلاف تشكلاتها، هاهي في الصباح تكون طويلة ثم تتقلص إلى أن تصل إلى مالا نهاية.

وربط البابليون (سكان العراق) معرفتهم الفلكية بنظام السداسي في الحساب.

ولما كانت الدائرة عندهم مقسومة إلى 360 درجة جعلوا محيط الدائرة ومحيط الفلك مثل ذلك، ثم جعلوا اليوم الطبيعي (الليل والنهار) 24 ساعة، والساعة 60 دقيقة، والدقيقة 60 ثانية، وربما كان للقمر أثر في تبنيهم النظام السداسي لأن القمر يولد في كل ثلاثين يوما تقريبا كما السنة القمرية 12 شهرا، وهكذا تطورت الأفكار والنظريات في علم الفلك.

والذي بلور هذا العلم هو العالم الشهير بطليموس ت 170 م، واقترن اسم مؤلف هذا الفلكي الرياضي العظيم باسم (المجسطي) واسم هذا الكتاب باليونانية (التصنيف الحكيم).

وهو دائرة معارف في علوم الفلك والمثلثات وهو يقول بكروية العالم وثبوت الأرض في مركز العالم.

وبقي علم الفلك يتروح بين حضارة وأخرى عبر أزمنة مختلفة إلى أن جاء الإسلام، وبدأ المسلمون يتأملون في الآيات القرآنية الدالة على قدرة الله وعظمته منها : (هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق نفصل الآيات لقوم يعلمون إن في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والأرض لآيات لقوم يتقون) سورة (يونس 5 و6).

ولقد قادت هذه الآية وأمثالها علماء العرب والمسلمين إلى علم الفلك فاستقطب هذالفن عنايتهم واهتمامهم، ولم يكن هذا الاهتمام مقصورا على المتخصصين، بل أن الكثير من حكام المسلمين في المشرق والمغرب (الأندلس) شغفوا بهذا العلم وتعلقوا به.

وعندما اتضح لعلماء العرب والمسلمين أن التنجيم لا يعدو كونه آنذاك مجموعة من الخرافات والأوهام التي لا أساس علمي لها، عملوا على إبطال تلك الخرافات حتى تمكنوا من الرجوع بالتنجيم إلى أساس علمي، ففصلوا علم التنجيم عن علم التوقيت كما أوضحت ذلك في العدد 1039 من هذه الجريدة فراجعه.

إن اهتمام علماء العرب والمسلمين بعلم الفلك له علاقة قوية بالعبادات مثل ضبط مواقيت الصلاة لجميع عروض البلدان واتجاه القبلة ودخول رمضان وشوال وغيرهما من الشهور، كما كان لعلم الفلك دور في تحديد وقت الخسوف والكسوف للتهيئ لصلاة الخسوف والكسوف كما هو معروف فقها من أحكام صلاة الخسوف والكسوف، ابتغاء أجر هذه الصلاة.

ولما كان التوصل إلى هذه المطالب يحتاج إلى وسائل وطرق عدة منها :

عمل الحساب أي حساب الكسور الاعتيادية وتجذيرها واختزالها وما يتطلب ذلك من حل الأعداد إلى ائمتها في علم الجبر والمقابلة.

وكانت معالجة حسابات المثلثات الهندسية في استخراج الجيوب والأوتار والظلال بالكسور تعد أمرا شاقا وصعبا للغاية، وبعد ذلك فكروا في العدول عن الكسور الاعتيادية إلى الحساب الستيني وهو عبارة عن جمع وطرح وضرب وقسمة وتجذير الأعداد المركبة، الدرج، والدقائق، والثواني.

وابتكروا لهذا جدولا يسمى بالنسبة الستينية وهو عبارة عن ضرب ستيني لعدد في عدد وحط المرفوع والمنحط منه في خانة طولا وعرضا.

وقد ألف كثير من العلماء في هذا الفن أي علم مزاولة أعمال الأعداد المركبة : منها كتاب "رقائق الحقائق في حساب الدرج والدقائق" تأليف بدر الدين ابي عبد الله محمد بن شمس الدين سبت المارديني المتوفى سنة 912 هـ الموافق 1506م، مخطوط توجد نسختان منه بالخزانة الملكية مجموع رقم 1576 ومجموع 5370. ومنها " العالم المرفوع في حساب المنحط والمرفوع" لمؤلفه سيدي محمد بن ابراهيم العلمي المتوفى سنة 1954م وهو مطبوع بالمطبعة الحجرية بفاس.

ومؤلف آخر لحساب الدرج والدقائق لمؤلفه أبي عبد الله محمد المعطي بن محمد مرينو الرباطي المتوفى عام 1223هـ الموافق 1808 م مخطوط.

ولهذا الفن دور أساسي في علم التوقيت بصفة عامة، فلابد لمتعاطيه أن يكون ملما به، ورغم استخراج المطالب بالحساب الستيني تقرب من الدقة إلا أنها قد لا تخلو من تقريب وبعض الصعوبة.

ثم جاء في الدرجة الثالثة حساب اللوغاريتمات، هذا العلم المبتكر الجديد ساعد كثيرا على استخراج مطالب التوقيت بطريقة فعالة ومجدية ومختصرة ودقيقة وسهلة.

حيث طبعت جداول اللوغاريتمات باللغة اللاتينية طبعات خالية من الأخطاء ووجدت بالأسواق في مطلع القرن العشرين بكثرة مما سهل تعاطيها.

ودرست هذه الجداول ووضعت لها قواعد في كيفية تحديد حساب المثلثات بها فأصبح الجمع فيها محل الضرب والطرح فيها محل القسمة والتنصيف محل التجذير، وألف عليها علماء المسلمين مؤلفات عدة، من أهمها "حل العقدة عن مقاصد العمدة" للعلامة سيدي محمد المذكور وهذا الكتاب مطبوع بالمطبعة الحجرية بفاس.

وهو شرح لمنظومته رحمه الله المسماة "العمدة"، إلا أنه رحمه الله أقحم فيها الحساب الستيني وأصابع القامة وزاد حسابات التوقيت تعقيدا، وفاته رحمه الله أن يستخرج مطالب التوقيت دون اللجوء إلى الحساب الستيني وأصابع القامة بأن يعتبر الجيب الكلي مقدرا بواحد صحيح بدل 60 جزءا، وأن القامة تقدر بواحد صحيح بدل 12 اصبعا.

وعلى كل حال فالكتاب غني بالفوائد في بابه.

وللعلامة الشيخ علي الأغزاوي كتاب في استخراج مطالب التوقيت باللوغاريتم سماه "المستطاب في استخراج مطالب التوقيت بالأنساب" وهو مخطوط. عندي نسختان منه. وللعلامة الطاهر الحمري مؤلف في اللوغاريتمات في خصوص استخراج مطالب التوقيت .مخطوط.

ثم تأتي في الدرجة الرابعة الآلات.

ونعني الآلة : الآلة الفلكية، وهذه الآلات هي في حد ذاتها تفيد في استخراج المطالب الفلكية بأدنى كلفة.

إلا أن هذه الآلات كلما كبر حجمها كانت أقرب إلى الدقة، وكلما صغر حجمها كان بها تقريب، وذلك أن الدرجات بالدائرة الهندسية هي مجزأة إلى 60 دقيقة، ولأجل ذلك تعين أنك تريد تجزئة مساحة قد تكون بقدر ميلمين اثنين إلى 60 دقيقة فهذا لا يتأتى مع ضيق المساحة.

إلا أن هذه الآلة رغم التقريب الذي يحصل في مطالبها المستخرجة بها تبقى مفيدة ومرنة في التعامل مع المطالب وتنفيذها بالرصد.

ونحن بحول الله كنا تطرقنا إلى الآلة الجامعة بالأعداد السابقة في هذه الجريدة في إطار سلسلة الحلقات التي تعنى بهذا الموضوع.

والآن سنسلط الضوء على آلة أخرى وهي آلة الثلث، آلة الثلث هذه هي آلة نادرة من اختراع العالم الفلكي الشهير (أبو الحسن علاء الدين علي بن ابراهيم الأنصاري الشهير بابن الشاطر) الفلكي الموقت بالجامع الأموي بدمشق ولد بدمشق في ربيع الأول سنة 704 هـ الموافق 1304 م وتوفي سنة 777 هـ /1375م.

كان هذا العالم أوحد زمانه في ذلك إذ برز في علم الهيئة، والحساب، والهندسة، والفلك، والرياضيات، وله مؤلفات مهمة منها زيجه الكبير، ورسائل متعددة في علم الفلك، وقد أغنى المكتبة العربية بمؤلفاته في الآلات الفلكية اختراعا وتصنيفا وتعليقا.

أما هذه الآلة فهي متطورة عن آلة الربع المجيب وتمتاز عليه بامتيازات شتى يعرفها الواقف عليها، فهي تحدد جيوب الزاوية وظلالها (sin) و(cos) و(tan) و(cotg) وأوتارها وارتفاعاتها، فما أن تضع الخيط المركوز في مركز الربع على درجات الزاوية، وتنقل المري إلى ما تحدده من الجيوب، وتدخل بذلك طولا وعرضا حتى تجد نتائج الحساب بأقل كلفة.

فهذه الآلة تعرف قوس الليل، وقوس النهار في جميع البلدان، وميل الشمس ودرجاتها، وأوقات الصلاة، وتحديد القبلة، والساعات على اختلاف أنواعها، والمطالع، وأشياء أخرى.

وللراغبين من الهواة في المزيد من الاطلاع على أسرار هذه الآلة وكيفية استخراج المطالب بها الاتصال بصاحب المقال عبر هذه الجريدة.

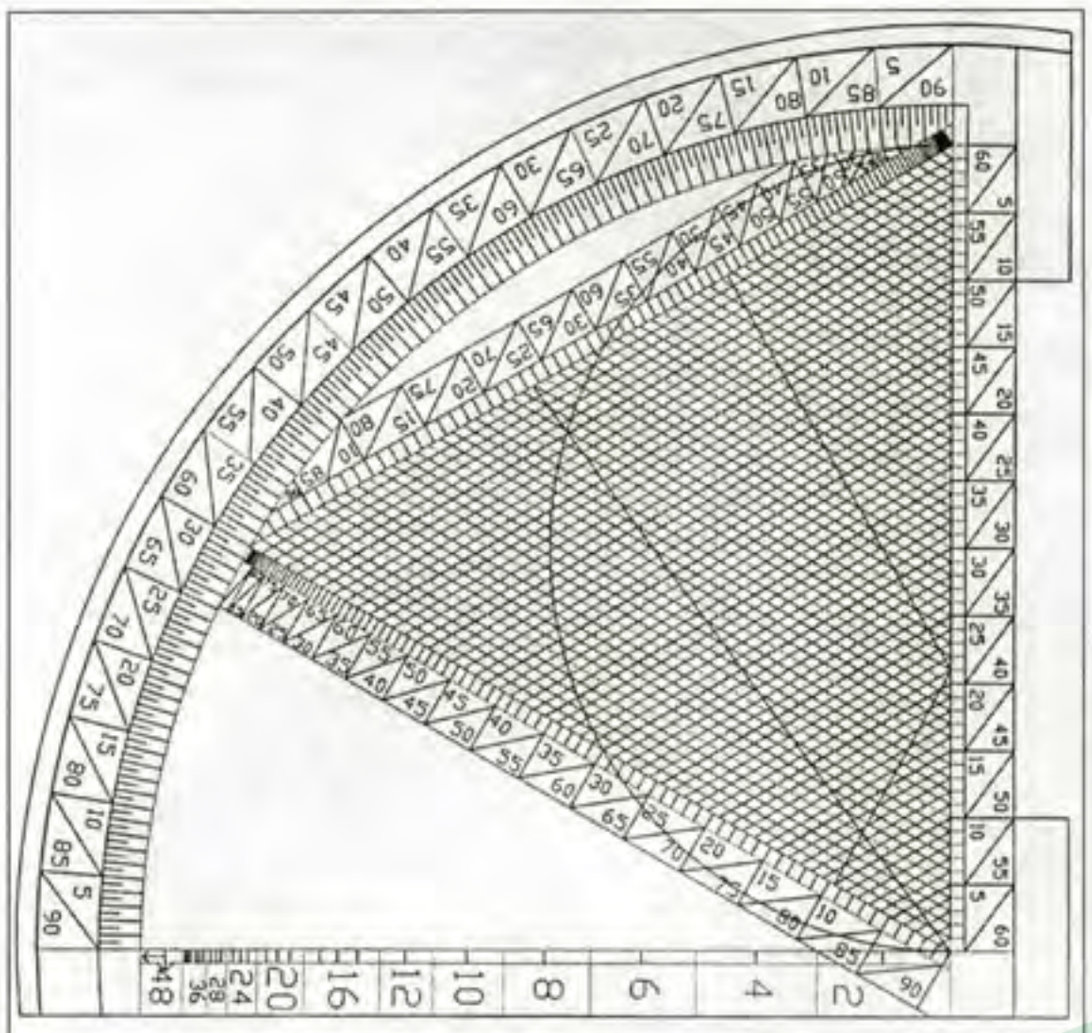

آلة الثلث : تخطيط محمد الرمشاني

هل المسح على «التقاشر» يجزي عن غسل الرجلين في الوضوء أم لا ؟

■ وبعد، فقد كثر التساؤل عن المسح فوق ما يلبس في الرجل لأجل التسخين وهو ما يسمى عندنا في المغرب باللسان الدارج «التقاشر» هل يمكن قياسه على الخفين والجوربين الوارد في الحديث جواز المسح فوقهما أثناء الوضوء بشروط مستوفية ذكرها الفقهاء في كتب الفقه؟ أم لا ؟ ولما أجلت النظر فيما لدي من المراجع الفقهية وجدت أن ما يسمى بالتقاشر لا يشبه الجوربين ولا الخفين إلا من حيث الصورة فقط، ويختلفان شكلا وجنسا، وهذا ما يوهم بعض الفقهاء حتى قاسوها بالجوربين. كما هو موجود في الفتاوى بقلم المرحوم الفقيه العلامة السيد محمد كنون إبن محمد العربي المذكوري رحمه الله الذي أفتى بجواز المسح على التقاشر قياسا على الخفين، ومع إجلالي وانحنائي بالتسليم لغزارة علمه فإني لا أدري من أين له هذا القياس والجواز؟ مع أنه لا يمكن أن يخفى عليه أقوال شراح الشيخ خليل والشروط التي شرطها الفقهاء لجواز المسح على الخفين فالألفاظ المتداولة والواردة في الأحاديث والكتب الفقهية هي :

(الخف والجورب) معروفان فهما مصنوعان من الجلد والصوف فظاهرهما جلد وباطنهما مما يلي الجسد إما صوف أو قطن (والنصيف) هو ما يختمر به الرأس كالعمامة. (والموق) هو خف غليظ يلبس فوق خف أدق منه.

(والعصائب) أي العمائم (والتساخين) أي ما يعد لتسخين الرجل مثل الخفاف. فكل هذه الأشياء مخالفة للتقاشر التي هي عبارة عن نسيج صوفي أو قطني قابل للمطاوعة غير سميك شبيه بالشبكة الرقيقة عند تمديده أو تمطيطه بحيث يصل بلل المسح إلى الجلد تحته، ومنها نوع رقيق يبدو الجلد تحته وينفذ الريح إلى الجلد وهذا ما ينافي ويخالف حالة الأشياء المذكورة وبالتالي ينافي القياس عليها.

ونظرا لعدم توفر شروط المسح على التقاشر فإني أخالف الفقيه المذكور في فتواه رحمه الله أقول بعدم جواز المسح على التقاشر عملا بالأحاديث وأقوال الفقهاء في النصوص الآتية :

1- ففي الجزء الثاني من إكمال المعلم للإمام أبي عبد الله محمد الأبي المالكيص 54 و55 ،ما نصه، عند شرح حديث كعب بن عجرة عن بلال أن رسول الله صلى عليه وسلم وهم مسح الخفين والخمار وفي رواية وعلى العمامة هذا الحديث تمسك به الإمام أحمد على جواز المسح على العمامة وكذلك أبو حنيفة ولم يأخذ به الإمام مالك لمعارضته لعموم الآية «وامسحوا برؤوسكم» وفي هذا الأصل خلاف إذا عارض الخبر عموم القرآن أيهما يقدم ؟ ومالك لا يكفي عنده الناصية، ولايجيزه على العمامة والحديث عند أصحابه محمول على أنه كان برأسه مرض فمذهب مالك أن من خاف من كشف رأسه له أن يمسح من فوق حائل. ويقال للإمام أحمد لو جاز المسح على العمامة فلم باشر الناصية ؟ وبعض من أجازه على العمامة شرط لبسها على طهارة زاد غيره وأن تكون محنكة ليشق نزعها كالخف، أما الخمار فهو مثل العمامة وسميت بذلك لأنها تخمر الرأس كخمار المرأة ومن أجاز المسح على العمامة لم يجز المسح على خمار المرأة . إلا شيء رؤي عن أم سلمة وأنس في المسح على القلنسوة وفرقوا بأن العمامة موضع الرخصة ولأنه يشق نزعها لا سيما المحنكة ولأن المسح عليها مسح على بعض الرأس وهذا مع الاختيار وأما عند الضرورة من ألم الرأس فلا فرق. أنظر المرجع هـ مختصرا».

2- ومن ص 47 من نفس الكتاب نقل عن مالك أنه أجازه مرة ومنعه مرة، وأجازه مرة في السفر دون الحضر .... ومالك لم يقل بالمنع ولا بإنكار المسح وإنما قال : أقام رسول الله صلى عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما بالمدينة حياتهم ولم يرو أن أحدهم مسح وقال ابن الحاجب هو رخصة ومقابل الرخصة العزيمة لأن أكثر الأحاديث أي أحاديث المسح إنما جاءت في السفر الذي هو محل الرخصة كالقصر والفطر وغيرهما.

3- وفي كتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد لأبي الوليد ابن رشد الجزء الأول ص 19، وأما نوع محل المسح فإن الفقهاء القائلين بالمسح اتفقوا على جواز المسح على الخفين واختلفوا في المسح على الجوربين فأجاز ذلك قوم ومنعه قوم وممن منع ذلك مالك والشافعي وأبو حنيفة وممن أجاز ذلك أبو يوسف ومحمد صاحبا أبي حنيفة وسفيان الثوري وسبب اختلافهم اختلافهم في صحة الأثار الواردة عنه عليه الصلاة والسلام وإنه مسح على الجوربين والنعلين، واختلافهم ،ايضا، هل القياس على الخف غيره أم هي عبادة لا يقاس عليها ولا يتعدى بها محلها؟ فمن لم يصح عنه الحديث أو لم يبلغه ولم ير القياس على الخف قصر المسح عليه ومن صح عنه الأثر أو جوز القياس على الخف أجاز المسح على الجوربين وهذا الأثر لم يخرجه الشيخان أعني البخاري ومسلما وصححه الترمذي ولتردد الجوربين المجلدين بين الخف والجورب غيرالمجلد عن مالك في المسح عليهما روايتانإحداهما المنع والأخرى بالجواز، انظر بقية الكلام على الخفين في بداية المجتهد

4- وفي الجزء الأول من الموطا ص 59 وحدثني عن مالك عن سعيد بن عبد الرحمن بن رقيش أنه قال رايت أنس بن مالك أتى قباء فبال ثم أتي بوضوء فتوضا فغسل وجهه ويديه إلى المرفقين ومسح برأسه ومسح على الخفين ثم جاء المسجد فصلى قال يحيى وسئل مالك عن رجل توضأ وضوء الصلاة ثم لبس خفيه ثم بال ثم نزعهما ثم ردهما في رجليه أيستأنف الوضوء؟ فقال لينزع خفيه وليغسل رجليه وإنما يمسح على الخفين من أدخل رجليه في الخفين وهما طاهرتان بطهر الوضوء وأما من أدخل رجليه في الخفين وهما غير طاهرتين بطهر الوضوء فلا يمسح على الخفين قال وسئل مالك عن رجل توضأ وعليه خفاه فسها عن المسح على الخفين حتى جف وضوءه وصلى قال : ليمسح على خفيه وليعد الصلاة، ولا يعيد الوضوء وحدثني يحيى عن مالك عن هشام بن عرة أنه رأى أباه يمسح على الخفين قال وكان لا يزيد إذا مسح على الخفين أن يمسح ظهورهما ولا يمسح بطونهما وحدثني عن مالك أنه سأل ابن شهاب عن المسح على الخفين كيف هو؟ فأدخل ابن شهاب إحدى يديه تحت الخف والأخرى فوقه ثم أمرهما قال مالك وقول ابن شهاب أحب ما سمعت إلي في ذلك

5 وقال من الجزء الأول ومن كتاب فتح الرحيم على فقه الإمام مالك بالأدلة ص 49 لمؤلفه الداه محمد بن أحمد الشنقيطي ما نصه رخص لرجل وامرأة بحضر أو سفر مباح مسح خاف بلا حد بشرط أن يكون جلد طاهر أخرز وستر محل الفرض وأمكن تتابع المشي به لبس بعد طهارة ماء كملت فلا يمسح عاص ومترفه بسفره أولبسه ولا على مخترق قدر ثلث القدم أو وسع لم يمكن المشي فيه ويطل المسح بغسل وجب وبنزع اكثر رجل لساق خفه ووجب مسح أعلاه وندب مسح أسفله ومن المسح يضع يمناه على اطراف أصابع رجله اليمنى ويسراه تحتها ويمناه فوقها ويمررهما لكعبيه وندب نزعه كل جمعة وإن نزعهما أوأحدهما بادر للغسل كالموالاة فعن المغيرة قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فاهويت لأنزع خفيه فقال دعهما فإني أدخلتهما طاهرتين ومسح عليهما رواه البخاري وعنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح أعلى الخف وأسفله رواه الترمذي

وقال الشيخ أحمد بن محمد الدردير في كتابه أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك ما نصه :

« فصل، جاز بدلا عن غسل الرجلين بحضر أو بسفر ولو سفر معصية مسح خف أو جورب بلا حد بشرط جلد طاهر خرز وستر محل الفرض وأمكن المشي به عادة بلا حائل ولبس بطهارة ماء كملت بلا ترفه ولا عصيان بلبسه»

6- وقال الشيخ خليل من المختصر وشارحه الدردير ومحشيه الدسوقي في الجزء الأول 140 ما نصه :

«ممزوجا كلامهم قالوا : فصل ورخص جوازا بمعنى خلافا الأفضل إن الأفضل الغسل لرجل وامرأة بحضر أو سفر مسح جورب وهو ما كان على شكل الخف من نحو قطب جلد ظاهر وهو ما يلي السماء وباطنه وهو ما يلي الأرض ومسح خف ولو على خف آخر في الرجلين معا أو في إحداهما بلا حائل وشروط المسح عشرة خمسة في الممسوح وخمسة في الماسح أما شروط الممسوح فأولها أن يكون مخروزا لا ما لصق ولا ما نسج على هيئته بنحو الشراس لغري ورابعها أن يستر محل الفرض بذاته لا ما نقص عنه ولا ماكان واسعا ينزل عن محل الفرض وخامس الشروط أن يمكن تتابع المشي به عادة وأما شروط الماسح فقد أشار إليها بقوله بطهارة ماء كملت حسا بأن تمم أعضاء الوضوء قبل لبسه بلا ترفه بأن لبسه استنانا أو عادة أو خوف برد، أما إن لبسه لأجل الرفاهية فلا يمسح عليه، وبلا عصيان بلبسه أو سفره فلا يمسح خف واسع لا تستقر القدم فيه لعدم إمكان تتابع المشي فيه ولا يمسح مخترق أي مقطع قدر ثلث القدم كمنفتح صغر لم يصل بلل يد لرجل فيجوز مسحه إن التصق وندب نزعه في كل يوم جمعة وندب وضع يمناه على أطراف أصابعه من ظاهر قدمه اليمنى ويسراه تحتها من باطن خفه ويمررهما إلى كعبيه وفي اليسرى ندب وضع اليد اليسرى فوقها وندب الجمع بين مسح أعلاه وأسفله فعروة ابن الزبير لا يمسح أسفلهما وبطلت إن مسح الأسفل فقط وإن مسح الأعلى وترك الأسفل أعاد في الوقت المختار وأعاد الوضوء إن ترك عمدا أو عجزا وطال وإن نسي مسح فقط باختصار من الدردير والدسوقي والرجال وأصفى للعلامة البعقيلي رضي الله عنهم أجمعين.

ومثل ما ذكر في كتاب الدر الثمين والمورد المعين على المرشد المعين الأول ص 126 للشيخ محمد بن أحمد ميارة فلا نطيل بنقل ذلك كله ومن أراده فليراجعه هناك.

7-وقال في الخلاصة الفقهية على مذهب السادة المالكية ص 39 ما نصه :

«المسح على الخفين رخصة جائزة بدلا عن غسل الرجلين في الوضوء في الحضر والسفر ومثل الخف في الجواز والجورب وهو مكان من قطن أو كتان أو صوف كسي ظاهره بالجلد فإن لم يجلد فلا يصح المسح عليه ولا حد لمدة المسح فلا يتقيد بيوم وليلة ولا بأكثر ولا بأقل، وشروط المسح أحد عشر ستة في الممسوح وخمسة في الماسح فشروط الممسوح هي أن يكون جلدا طاهرا مخرزا ساترا محل الفرض أمكن المشي فيه بلا حائل وشروط الماسح هي أن يكون قد لبسه على طهارة مائية كاملة بلا ترفه ولا عصيان بلبسه، ومكروهاته ثلاثة : غسله وتتبع تكاميشه وتكرار المسح. ومبطلاته ثلاثة أيضا موجب الغسل وخرقه بمقدار الثلث وخروج أكثر الرجل منه لساقه فإن نزع الخفين بادر لغسل رجلين وإن نزع الأعليين بادر إلى مسح الأسفلين وإن نزع أحدهما بادر إلى نزع الأخرى وغسل الرجلين فإن طال الزمن وهو متعمد بطل الوضوء وإن كان ناسيا بنى بنية ومندوباته إثنان : نزعه يوم الجمعة أو بعد أسبوع في اليوم الذي لبسه فيه وصفة مسحه المندوبة ومسح الأعلى واجب تبطل الصلاة بتركه وتعاد في الوقت المختار بترك الأسفل وترك البعض كترك الكل، قلت ومثل التقاشر عندنا في المغرب الشراب عند المصريين فقد ذكر الشيخ منصور على ناصف في كتابه : «التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول» الجزء الأول ص 107 أنه لا يصح المسح عليه لعدم شروط المسح فيه وقد ذكر قبل هذا الكلام أنواع الخف والجورب والجرموق ثم قال مستنتجا :"فاتضح من هذا أنه لا يصح المسح عليه ، أي على ما يلبسه أهل البلاد الشديدة البرد من غزل الصوف، إلا إذا كان كله من جلد أو أسفله على الأقل، انتهى كلام التاج باختصار يسير قلت وملخص ما فهمناه من النصوص المتقدمة أن ما يسمى بالتقاشر " المعروفة عندنا غير الخف والجورب فلا نسبة بينهما إلا من حيث الشكل والهيئة فقط، فلا يصح المسح عليها ولا يجوز لعدم توفر شروط المسح فمن شبهها أو قاسها بالخف ومسح فوقه فالظاهر أن صلاته باطلة لفقد شروط المسح عليها فقد غلط كثير من الناس حينما يقيسونه على الجوارب وهي ليست منه والله تعالى أعلم وأحكم وعلمه أصح وأتم وكتبه ناقله العبد الضعيف مولاي البشير محمد أعمون مسلما العلم لأهله الراسخين وذلك بتاريخ السبت 20 نونبر 1999 م موافق 11 شعبان عام 1420هـ

كتاب الصيام

■ الفقيه الأستاذ: محمد الحسني

- الحلقة الأخيرة-

■ جائزات : يجوز في الصوم أمور لا قضاء فيها ولاكفارة منها:

❖ خروج القيء غلبة ، إذا لم يزدرد منه شيئا ، أما إذا أخرجه باختياره فعليه القضاء فقط، فإن ازدرد منه شيئا، سواء عمدا أو غلبة فعليه الكفارة ،أيضا، لأنه تعمد إخراجه، وقد سبق.

❖ الذباب يدخل في الفم فيصل إلى الحلق أو يهبط.

❖ غبار الطريق يمشي الصائم حتى يجد الغبار في حلقه.

❖ غبار الحرفة كالدقيق والجبس وغبار الكيل .. لخصوص الصانع من طحان وجباس وناخل وحامل .. وكذا من يباشر ذلك لنفسه كحفر أرض ونقل تراب وما أشبه ذلك .. أما من لاغرض له في ذلك وليست حرفته فعليه القضاء.

❖ الحقنة في الإحليل وهو ثقب الذكر لأنه لايصل إلى المعدة ، بخلاف الدبر فإن يصل ففيها القضاء ، وسكتوا عن فرج المرأة ولعله يلحق بالدبر احتياطا.

❖ أما الحقنة المستعملة اليوم للعلاج (الإبرة) فلا شيء فيها ولو نهارا ولو بالعرق ولو وجد رائحة الدواء في أنفه؛ لأنها لا علاقة لها بالمعدة ولكنها بالعضلات أو بالعروق والقلب، إلا حقنة(القوة) التي تغني الشخص عن الطعام والشراب فهي غذاء مفطر.

❖ دهن الجائفة: وهي الجرح في البطن أو الجنب الواصل للجوف ، يوضع عليه دهن أو دواء، فلا شيء فيه لايصل إلى المعدة.

❖ نزع الطعام من الفم والذكر من الفرج عند طلوع الفجر ، فإذا ظن النازع جواز الفطر وفساد الصوم فأصبح مفطرا فعليه القضاء فقط، لتأويله القريب.

❖ السواك للصائم بعود الأراك اليابس طول النهار، ويستحب لغرض شرعي كالمضمضة للوضوء.

المضمضة لحر أو عطش.

❖ البقاء بالجنابة حتى يطلع الفجر ،لاشيء فيه ، ولكن إن قصده فهو خلاف الأولى ، والأولى أن يغتسل قبل الفجر، ولا شيء عليه ولو بقي جنبا طول النهار قال ابن عاشر :

ويكره اللمس وفكر سلما
دابا من المذي وإلا حرما
وكرهوا ذووق كقدر وهذر
غالب قيء وذباب مغتفر
غبار صانع وطرق وسواك
يابس إصباح جنابة كذاك

مسائل:

من كان له عذر يبيح له الفطر في رمضان فأفطر، ثم زال عذره أثناء النهار، فلا يجب عليه أن يمسك بقية اليوم بل له أن يفطر مع علمه برمضان كالصبي الذي بلغ أثناء النهار ، والمريض الذي زال مرضه، والمسافر الذي قدم والحائض والنفساء التي طهرت نهارا والمجنون الذي أفاق ، والمضطر للفطر لشدة جوع أو عطش فلكل واحد من هؤلاء أن يطأ زوجته التي زال عذرها هي أيضا، بعد أن تغتسل الحائض والنفساء.

وإنما يجب الإمساك على الذي تناول مفطرا ناسيا، وعلى من أفطر يوم الشك ثم تبين أنه من رمضان ، وعلى من أكرهه غيره حتى أفطر فإن زال الإكراه وجب الامساك.

❖ من ظهر عليه أنه يأكل ويشرب في نهار رمضان عوقب على قدر ما يرى أن فيه ردعا له ولغيره من أمثاله : كالضرب أو السجن أو يجمع الضرب والسجن معا. أما الكفارة فهي ثابتة عليه . وأما الذي أتى مستفتيا . ولم يظهر عليه شيء . فقال الإمام مالك: لا عقوبة عليه ولو عوقب خشيت أن لا يأتي أحد يستفتي في مثل ذلك . وذكر الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعاقب السائل . وفي المدونة أن شاهد الزور إذا أتى تائبا يعاقب.

❖ ليس للمرأة التي يحتاج إليها زوجها أن تتطوع بالصوم أو الحج أو العمرة أو أن تنذر ذلك إلا بإذن زوجها، وللزوج . إذا تطوعت بذلك من غير إذنه . أن يفسده عليها بالجماع لا بأكل أو شرب ، فإن أذن لها فلا ينبغي أن يفسده عليها، ومثل الزوجة السرية ﷺ الأمة وأم الولد. فإن علمت أنه يحتاج إليها أو شكت جاز لها التطوع.

❖ إحياء ليالي رمضان بالتراويح والتهجد والذكر والاستغفار. إيمانا واحتسابا . سنة . إذ كان صلى الله عليه وسلم يجتهد في رمضان مالا يجتهد في غيره ، وقد روح بالناس أياما ثم لم يخرج لهم مخافة أن يفرض عليهم، فمن فعل ذلك غفر له ما تقدم من ذنبه إلا حقوق العباد فإنها تحتاج إلى إبراء الذمة بأدائها لأهلها أو استسماحهم فيها.

كتاب صدر

صدر للأستاذ محمد حسني كتاب تحت عنوان:
ماذا تعرف عن قيمة الأخلاق في الإسلام؟

■ عن المجلس العلمي بسطات يتناول المؤلف فيه القضايا التي تمس الحياة اليومية للأفراد والجماعات اعتمادا على ثوابت : التوبة والتقوى، واليقين، والرحمة والحياء والوفاء والتسامح والمحبة والتضامن الاجتماعي والتوسط وتغيير المنكر. وجاء هذا الاختيار كما يقول بناء على كون الإسلام ينص على صفاء باطن الإنسان وصدقه في أقواله وأفعاله ولن يتأتى له ذلك إلا بالتوبة النصوح.

وقد خلص المؤلف بعد تحليله لما أقام عليه بناء مؤلفه إلى أن الشريعة الإسلامية كلها أخلاق وآداب وسلوك مرتبط بالوحي وبما سنه سيد الوجود صلى الله عليه وسلم.

ماذا تعرف ؟
سلسلة دينية يصدرها المجلس العلمي لجهة الشاوية وردیغة . سطات
العدد الثاني

ماذا تعرف عن قيمة الأخلاق في الإسلام ؟

تأليف الأستاذ:
محمد حسني
عضو المجلس العلمي لجهة الشاوية وردیغة - سطات

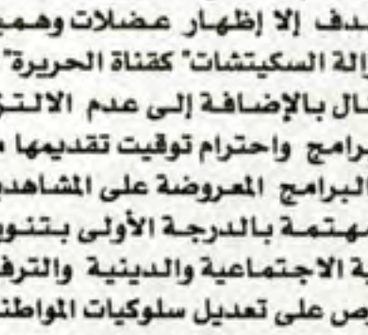

■ الأستاذ: محمد الخضر الريسوني

حصيلة هزيلة لبرامج التلفزيون في رمضان واقتراحات بلاعنوان

1/2

■ كان الله في عون الصائمين الصابرين المحتسبين الذين قضوا ليالي رمضان مشدودين أمام شاشة تلفزتنا بقناتيها الأولى والثانية يشاهدون برامج تناقض الفضيلة والأخلاق والقيم والترفيه البريئ والأفلام المستهلكة التي لا طائل من وراء إعادتها، وكادت تشج رؤوسهم ببرامج الحوار الممل الذي لايعرض جديدا ولايستهدف إلا إظهار عضلات وهمية للمتحاورين مع سخافة وهزالة السكيتشات" كقناة الحريرة" و" بابا غيو" على سبيل المثال بالإضافة إلى عدم الالتزام بالجداول الزمنية المعلنة للبرامج واحترام توقيت تقديمها مع المفروض والمطلوب أن تكون البرامج المعروضة على المشاهدين في رمضان وغير رمضان مهتمة بالدرجة الأولى بتنويع وظائفها في الثقافة والتربية الاجتماعية والدينية والترفيه الفني الجميل البريئ والحرص على تعديل سلوكيات المواطنين في البيت وفي الشارع وفي علاقاتهم العامة، والدعوة لزيادة الانتاج ومكافحة التسيب واللامبالاة ومواكبة روح العصر، والحفاظ على اللغة والتراث والاقلال من العنف والجريمة في الحلقات الأجنبية.

إن المشاهدين المتحلقين حول مائدة الإفطار يجدون أنفسهم مرغمين على تحمل العبث والاستخفاف بسبب طريقة تقديم هذا البرنامج أو ذاك فمرة تقدم لهم حصص أندلسية مبتورة لا يتجاوز وقتها بضع دقائق، ومرة تقدم لهم صنعة من الموسيقى باعتبارها تهليلات ودعوات دينية، يتخلل ذلك كشكول من الإعلانات المملة ، يتبع ذلك تقديم فيلم أجنبي غير مغربي أو حلقة من المسلسلات ذات الأحداث المكرورة ، وذلك في وقت كان واجبا أن تقدم فيه للصائمين جرعات من البرامج الجيدة والممتعة تتناسب وجلال الشهر الكريم ، فالمشاهد البسيط الذي يتابع أحداث مسلسل ما كثيرا ما ينتابه القلق والتوجس من مشاهد تحرجه بين أولاده وأفراد عائلته.

إن الكتاب والمخرجين عمدوا إلى ابتكار شتى الأساليب والألاعيب والأفانين ، ومنها صناعة ثلاثين حلقة لعرضها في شهر رمضان ومسلسلات تفوق حلقاتها الأربعين، من غير أن يعبأ صناعها بما يعتري علاقة المشاهد لها من برود وملل وتثاؤب، ويبقى هدفهم في النهاية ماديا بحتا، وقديعمد الكاتب أو المخرج إلى حقن المسلسل بالهرمونات على طريقة الهندسة الوراثية، أو ابتكار مشاهد أحلام وكوابيس لأبطال المسلسل، متوهمين أن ذلك يدخل في صميم الوظيفة الدرامية للمسلسل الطويل.

لقد مل المشاهد المغربي وصدم وهو أمام شاشة التلفزة طيلة شهر رمضان ، وبدلا من أنسه الحميم مع أسرته، وتبادل الحديث النافع مع أهله وأولاده تصدمه الضحكات الممطوصة والأصوات المجلجلة التي يستعملها المخرج لإثارة الانتباه إلى إنتاجه الضخم.

لقد سألني أحدهم :

. ما هذا السخف الذي تقدمه تلفزتكم في شهر العبادة والإيمان؟

صدمني سؤاله ولم أجبه ، وما دوري أنا في تحمل هذه المسؤولية، وليس لي شيء لافي العير ولافي النفير، فلماذا لا يتوجه باحتجاجه إلى المسؤولين ويسجل ملاحظاته ، ويشفعها بالرأي الصائب والاقتراح المفيد كما يفعل الرأي العام في البلدان الواعية التي عمد جمهورها إلى تقديم احتجاجه إلى المسؤولين على البرامج بوضع أجهزة التلفزيون على الرصيف المجاور لأبواب المؤسسات المعنية معبرين بذلك عن عدم رضاهم على البرامج السخيفة.

(يتبع)

(ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى)

■ إعداد الأستاذ: عبد الرزاق اصبيحي

■ علمنا في الحلقة السابقة أن الإيمان هو طريق السعادة في الدنيا والآخرة ، وقلنا بأن الذين يربطون بين الإيمان والهم والغم إما أنهم لا يعرفون حقيقة الإيمان ، أو أنهم يقصدون الإساءة إلى الإيمان وأهله، وصد الناس عن طريقه ومنهاجه.

وهؤلاء معا. أي الجاهلون والمغرضون. يربطون ،أيضا، بين الإيمان وعدة صفات ذميمة تكرهها النفس ويمقتها الحس ، وسنحاول في هذه الحلقة إن شاء الله أن نذكر بعضها ، ونبين أن الإيمان منها براء، كما يدل على ذلك القرآن الكريم وسنة الرسول الأمين عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

1 . ربط الإيمان بالانعزالية: لقد أصبحنا نسمع اليوم أنك إذا اتبعت الهدى فستخسر علاقتك، وتضيع صداقاتك ، فتعيش وحدك حتى تموت وحدك.

والحقيقة التي لا مراء فيها أن هذا مخالف لحقيقة الإيمان ، ولهدي خير الأنام عليه الصلاة والسلام . فعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:« المؤمن مؤلف . وفي رواية أخرى مألفة . ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف». وعن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:« المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجرا من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم ».

2 ربط الإيمان بالضعف والذل والهوان: وهكذا يصبح الذي التزم بدينه محكوم عليه أن يكون من الدراويش الضعفاء ، يذل نفسه ويهين ذاته ، وهذا منتهى الاستخفاف بالدين وتشويه حقائقه ، لأننا إذا رجعنا إلى نصوص الشرع نجد أن العكس هو الصحيح ، فقد قال الله عز وجل:(ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين)، وروى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: « المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير . أحرص على ما ينفعك ولا تعجز فإن غلبك أمر فقل قدر الله وماشاء فعل ، وإياك واللو ، فإن اللو تفتح عمل الشيطان» ، وعن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:« لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه» قالوا: وكيف يذل نفسه؟ : قال يتعرض من البلاء ما لا يطيقه».

3 . ربط الإيمان بالتخلف والتعصب : لقد أصبح شائعا في الناس أن من تمسك بهدي ربه يصبح مقطوعا عن واقعه ، ومتعصبا لرأيه، وهذا ناتج كذلك عن الجهل بالدين، أو تجاهله، فقد روى معاذ بن جبل رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ... وعلى العاقل مالم يكن مغلوبا على عقله أن يكون بصيرا بزمانه ، مقبلا على شأنه.." وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها فهو أحق بها".

4 . ربط الإيمان بالمستحيل : إذ يطلب منك الناس إذا أردت الالتزام بالدين الا تخطئ أبدا ، ولا تعصى أبدا ولا تضعف أبدا ... وهكذا ينتظر المسلمون ذلك اليوم الذي يفيقون فيه، فيجدون أنفسهم ملائكة (لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايومرون) ، وبهذا يصبح الالتزام بالدين هو المستحيل بعينه. مع أن الله عز وجل إنما خاطب بآيات التوبة المبثوثة في القرآن الكريم عباده المؤمنين ، فلو كان صحيحا أن المؤمن لا يخطئ ولا يذنب ولا يعصى ، فكيف يستقيم أن يخاطبه الله عز وجل بالتوبة، فيقول مثلا:(قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله . إن الله يغفر الذنوب جميعا) . ويقول سبحانه وتعالى وهو يصف عباده المتقين:(والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ، ومن يغفر الذنوب إلا الله . ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون».

إن الملتزم بدينه المؤمن بربه بشر يصيب ويخطئ ، ويقوى ويضعف، لكنه لا يصر على الخطأ وعلى الضعف ، وعلى المعصية ، قال تعالى:(إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون . وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لايقصرون).

وعن أبي أيوب أنه قال حين حضرته الوفاة: كنت كتمت عنكم شيئا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:«لولا أنكم تذنبون لخلق الله خلقا يذنبون فيغفر لهم».

ربط الإيمان بالحرمان : فباسم الإيمان تحرم طيبات أحلها الله لعباده ، وبهذا الفهم السقيم يصبح مثلا كل من كان ذا مال من "كروش الحرام " مع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:« نعم المال الصالح للمرء الصالح».

إن ربط الإيمان بالحرمان هو قول على الله ، بغير علم ولاهدى ولا كتاب منير، وهي جريمة كبرى في حق دين الله ، تجعل الناس ينفرون من الدين، وتجعل أصحاب الدين ينفرون من الدنيا فلاهم ينفعون، ولاهم ينتفعون .

وقد حمل القرآن بشدة على الذين يحرمون ما أحل الله، واعتبر جريمتهم مثل جريمة الذين يحلون ما حرم الله، قال تعالى:« قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا . قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون) وقال عز وجل :« قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة).

قال القرطبي في تفسيره :" دلت (هذه) الآية على لباس الرفيع من الثياب ، والتجمل بها في الجمع والأعياد ، وعند لقاء الناس ، ومزاورة الإخوان . قال أبو العالية : كان المسلمون إذا تزاوروا تجملوا ، وفي صحيح مسلم من حديث عمر بن الخطاب أنه رأى حلة سيراء (أي مخططة بالحرير) تباع عند باب المسجد ، فقال: يا رسول الله ، لو اشتريتها ليوم الجمعة وللوفود إذا قدموا عليك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:« إنما يلبس هذا من لا خلاق له في الآخرة، فما أنكر عليه ذكر التجمل ، وإنما أنكر عليه كونها سيراء(لأن لبس الحرير محرم على الرجال) ، وقد اشترى تميم الداري حلة بألف درهم كان يصلي فيها، وكان مالك بن دينار يلبس الثياب العدنية الجياد ، وكان ثوب أحمد بن حنبل يشترى بنحو الدينار. أين هذا ممن يرغب عنه، ويؤثر لباس الخشن من الكتان والصوف من الثياب ، ويقول : « ولباس التقوى ذلك خير، هيهات أترى من ذكرنا تركوا لباس التقوى؟ لا والله . بل هم أهل التقوى ، وأولوا المعرفة والنهى (....) قال أبو الفرج ابن الجوزي رحمه الله : وأنا أكره لبس الفوط والمرقعات لأربعة أوجه: أحدها : أنه ليس من لبس السلف، وإنما كانوا يرقعون ضرورة . والثاني : أنه يتضمن ادعاء الفقر ، وقد أمر الإنسان أن يظهر أثر نعم الله عليه، والثالث إظهار التزهد ، وقد أمرنا بستره، والرابع : أنه تشبه بهؤلاء المتزحزحين عن الشريعة ، ومن تشبه بقوم فهو منهم (....) وقال أبو الفرج : وقد كان السلف يلبسون الثياب المتوسطة.. لا المترفعة ولا الدون، ويتخيرون أجودها للجمعة والعيد، وللقاء الإخوان ، ولم يكن تخير الأجود عندهم قبيحا، وأما اللباس الذي يزري بصاحبه، فإنه يتضمن إظهار الزهد ، وإظهار الفقر ، وكأنه لسان شكوى من الله تعالى ، ويوجب احتقار اللابس. وكل ذلك مكروه منهي عنه(...) وقد روى مكحول عن عائشة قالت : كان نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرونه على الباب، فخرج يريدهم ، وفي الدار ركوة فيها ماء، فجعل ينظر في الماء ويسوي لحيته وشعره ، فقلت : يا رسول الله ، وأنت تفعل هذا؟ قال : نعم. إذ اخرج الرجل إلى إخوانه فليهيء من نفسه ، فإن الله جميل يحب الجمال".

وهكذا نخلص إلى أن الإيمان هو ضد الشقاء، ضد الانعزالية ، ضد الضعف والهوان ، ضد التخلف والتعصب، ضد الحرمان ... فهل بقي بعد هذا البيان عذر لعدم اللحاق بركب الإيمان؟؟؟

مع القرآن

روعة أمثال القرآن الكريم ودقتها

■ إعداد الأستاذ: مصطفى أصبان الحسني

■ من المعلوم أن الأمثال نوعان، أحدهما ظاهر مصرح به والثاني كامن لاذكر للمثل فيه، فمن أمثلة الأول قوله تعالى: "مثلهم كمثل الذي استوقد نار اضرب فيها للمنافقين مثلين اثنين مثلا بالنار ومثلا بالمطر. أخرج ابن أبي حاتم وغيره من طريق علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال: هذا مثل ضربه الله للمنافقين، كانوا يعتزون بالاسلام فيناكحهم المسلمون ويوارثونهم ويقاسمونهم الفيء، فلما ماتوا سلبهم الله العز كما سلب صاحب النار ضوءه وتركهم في ظلمات، يقول في عذاب أو كصيب وهو المطر ضرب مثله في القرآن فيه ظلمات يقول ابتلاء ورعد وبرق وتخويف يكاد البرق يخطف أبصارهم يقول يكاد محكم القرآن يدل على عورات المنافقين كلما أضاء لهم مشوا فيه يقول كلما أصاب المنافقون في الاسلام عزا اطمأنوا، فإن أصاب الإسلام نكبة قاموا فأبوا ليرجعوا إلى الكفر، كقوله "ومن الناس من يعبد الله على حرف" الآية. ومنها كذلك "أنزل من السماء ماء فسالت أوديته بقدرها"الآية. وهناك تخريج آخر لابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس قال: هذا مثل ضربه الله احتملت منه القلوب على قدر يقينها وشكها فأما الزبد فيذهب جفاء وهو يعني الشك، وأما ماينفع الناس فيمكث في الأرض وهو اليقين كما يجعل الحلي في النار فيؤخذ خالصه ويترك خبثه كذلك يقبل الله اليقين ويترك الشك، وأخرج عن عطاء قال، هذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر، وأخرج عن قتادة قال هذه ثلاثة أمثال ضربها الله في مثل واحد، يقول كما اضمحل هذا الزبد فصار جفاء لاينتفع به ولاترجى بركته، كما أن الباطل يضمحل عن أهله، كذلك يبقى الحق لأهله، ويؤكد هذا قوله تعالى "والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه... الآية"فالحق سبحانه وتعالى يضرب المثل للمؤمن فيقول، هو طيب وعمله طيب كما أن البلد الطيب ثمرها طيب، والذي خبث هو مثل للكافر، مثل البلد السبخة المالحة، والخبيث يرمز للكافر وعمل الكافر خبيث أيضا، وصدق الله العظيم إذ يقول: "أيود أحدكم أن تكون له جنة..."قال عمر بن الخطاب لأصحابه يوما، فيمن ترون هذه الآية الكريمة، أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب قالوا الله أعلم، فغضب عمر، فقال: قولوا: نعلم ،ولانعلم، فقال ابن عباس، في نفسي منها شيء، فقال ياابن أخي قل ولاتحقر نفسك، قال ابن عباس ضربت مثلا لعمل قال عمر أي عمل؟ قال ابن عباس لرجل غني عمل بطاعة الله ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله.

أما أمثال القرآن الكامنة، يروي الماوردي أنه سمع أبا إسحاق إبراهيم بن مضارب ابن ابراهيم يقول سمعت أبي يقول، سألت الحسن بن الفضل فقلت انك تخرج أمثال العرب والعجم من القرآن فهل تجد في كتاب الله خير الأمور أوساطها قال نعم في أربعة مواضع منها قوله تعالى: "لافارض ولابكر عوان بين ذلك" ومنها "والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا أو لم يقتروا وكان بين ذلك قواما" وقوله تعالى : "ولاتجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولاتبسطها كل البسط" وقوله تعالى "لاتجهر بصلاتك ولاتخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا" قلت، هل نجد في القرآن من جهل شيئا عاداه، قال نعم وقد جاء ذلك في موضعين "بل كذبوا بما لايحيطوا بعلمه وإذا لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم" قلت فهل تجد في كتاب الله احذر شر من أحسنت إليه، قال نعم "ومانقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله" وللفائدة، أحكي عن جعفر بن شمس أنه عقد الخلافة في كتاب الآداب، وهو باب في ألفاظ القرآن جارية مجرى المثل وهذا من النوع البديعي المسمى بإرسال المثل، وهنا أورد بعض الآيات التي لها علاقة بالموضوع ومنها " ليس لها من دون الله كاشفة" لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون" الآن حصحص الحق" وضرب لنا مثلا ونسي خلقه"، ذلك بما قدمت يداك، قضي الأمر الذي فيه تستفتيان، أليس الصبح بقريب "وقليل من عبادي الشكور، فالأمثال في القرآن الكريم هي من أروع مايذكر، وفيها من الفائدة والاعتبار الشيء الكثير، والله من وراء القصد.

ترجمة الأستاذ سعيد أعراب

■ سعيد بن أحمد بن العياشي بن الهاشمي أعراب يتصل نسبة بالولي الصالح سيدي يحيى أعراب، ولد سنة : 1339 هـ/1920م. بقرية (تيفودين) جماعة بني بورزة قبيلة غمارة بشمال المغرب. وتوفي رحمه الله يوم الأحد 03/10/19 دفن يوم الإثنين 03/10/20 موافق 23 شعبان .

تعلم القرآن الكريم في (الكتاب) ثم انتقل إلى القبائل المجاورة والبعيدة مثل متيوة وبني رزين وقبيلة بني جرير ثم انتقل للدراسة إلى جامع تلمبوط ثم انتقل إلى جامع (أفنوي) بقبيلة بني سعيد على شاطئ (وادلاو).

. وانتقل للتعليم بالمعهد الديني بتطوان سنة : 1941م

. ثم التحق بالمعهد العالي وتخرج منه سنة : 1949م

. عمل كأستاذ مساعد بالمعهد الديني سنة : 1950م

. ثم عين بظهير خليفي عضوا بالمجلس الإداري الأعلى للأحباس 1954م بتطوان.

. التحق بوزارة الأوقاف بالرباط سنة : 1956م

. ثم التحق أستاذ بالمعهد الديني الثانوي بتطوان في اكتوبر 1956م

. في سنة : 1973 انتدبته وزارة التربية الوطنية إلى مصلحة إحياء التراث كأستاذ متفرغ للبحث بطلب من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

تحقيق التراث للأستاذ سعيد أعراب

بعدما التحق المترجم بمصلحة إحياء التراث كأستاذ متفرغ كما أسلفنا، قام بتحقيق عدة مخطوطات نذكر منها :

. «أزهار الرياض في أخبار عياض» لشهاب الدين أحمد بن محمد المغربي التلمساني، الجزء الرابع بالمشاركة مع محمد بن تاويت التطواني ط 1 سنة : 1978 ص 396 والجزء الخامس بالمشاركة مع عبد السلام الهراس ط 1 سنة : 1979 ص 314، مطابع فضالة المحمدية وهو كتاب في عرض مفصل لحياة القاضي عياض مع نصوص شعرية ورسائل وخطب وآراء نقدية لمجموعة من أعلام العصر بالمغرب والأندلس.

. «البيان والتحصل والشرح والتوجيه والتعليل في المسائل المستخرجة» لأبي الوليد بن رشد القرطبي، الجزء الثاني ط 1 سنة : 1984 ص 615 الجزء السابع ط 1 سنة : 1984 ص 515 والجزء الرابع عشر ط 1 سنة : 1984 ص 586 طبع دار المغرب الإسلامية بيروت لبنان وهو كتاب شرح على العتبية استوفى فيه مسائلها بالشرح والبيان مع التلخيص والتحرير.

. «درر السمط في خبر السبط» لابن الأبار البلنسي، بالمشاركة مع عبد السلام الهراس ط 1 سنة : 1972 ص 88، مطبعة كريماديس تطوان المغرب. والكتاب يدخل في باب الأدب الشعبي في الأندلس، بالإضافة إلى هذا فهو وثيقة تاريخية تناول مأساة الحسين خاصة وآل البيت عامة، فأرخها من بدايتها حتى نهايتها.

. «ديوان الأمير أبي الربيع سليمان بن عبد الحق الموحدي» بالمشاركة مع محمد بن تاويت الطنجي ومحمد العياشي القباج، ومحمد بن تاويت التطواني بدون تاريخ ص 195 مطبعة تطوان كريماديس. وهو كتاب جمع فيه المحققون شعر أبي الربيع مبرزين للأغراض التي نظم فيها مقدمين له بترجمة للشاعر.

. «المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف» لعبد الحق البادسي ط1 سنة : 1982 ص 176 المطبعة الملكية، الرباط المغرب وهو كتاب تراجم للصلحاء الريف بشمال المغرب كما أنه معجم تاريخي أرخ لمجموعة من الوقائع التاريخية وكذلك مرجع جغرافي حدد قبائل الريف، كما أنه عرف بالمتصوفة المغاربة وطرقهم في التصوف.

. «ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك» للقاضي عياض، الجزء السادس ط 1 سنة : 1981 ص 396 مطبعة فضالة المحمدية والجزء السابع ط 1 سنة 1982 ص 357 مطبعة ديسبريس تطوان المغرب، الجزء الثامن ط 1 سنة : 1983 ص 320 نفس المطبعة وهو كتاب تراجم لشيوخ مذهب مالك في المشرق والمغرب مع آراء نقدية للقاضي عياض.

. «التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد» لابن عبد البر النمري القرطبي، الجزء الرابع بالاشتراك مع محمد الثابت، ط 1 سنة : 1974ص 420 مطبعة فضالة المحمدية ، والجزء الخامس على انفراد ط 1 سنة : 1976 ص 447 نفس المطبعة والجزء السادس بالمشاركة مع محمد الفلاح ط 1 سنة : 1977 ص 541 نفس المطبعة وعلى انفراد الجزء التاسع ط 1 سنة : 1981 ص 332، مطبعة فضالة المحمدية المغرب، والجزء العاشر ط 1 سنة 1981 ص 363 مطبعة ديسبريس تطوان المغرب، الجزء الثاني عشر ط 1 سنة : 1983 ص 348 نفس المطبعة، والجزء الخامس عشر ط 1 سنة: 1985 ص 386 المطبعة نفسها. الجزء السادس عشر بالمشاركة مع الأستاذ عمر الجيدي ط 1 سنة : 1985 ص 418 المطبعة نفسها. والجزء السابع عشر بالاشتراك مع محمد بوخبزة ط 1 سنة : 1986 ص 516 نفس المطبعة .

. وعلى انفراد بالأجزاء التالية :

الجزء الثامن عشر ط 1سنة : 1987 ص 401

الجزء التاسع عشر ط 1 سنة : 1988 ص 368

الجزء العشرون ط 1 سنة : 1989 ص 318.

الجزء الواحد والعشرون ط 1 سنة : 1990ص 342.

الجزء الثاني والعشرون ط 1 سنة : 1990 ص 398.

الجزء الثالث والعشرون ط 1 سنة : 1991 ص 506.

الجزء الرابع والعشرون ط 1 سنة : 1991 ص 508.

الجزء الخامس والعشرون خاص بالفهارس العامة ط 1 سنة : 1992 ص 349.

الجزء السادس والعشرون تكلمة الفهارس العامة ط 1 سنة : 1992 ص 267.

والكتاب موسوعة حديثية

فقهية احتوى كل ما في موطأ مالك من المعاني والأسانيد بالدرس والتحليل مع الترجمة في الهوامش لبعض رواة الحديث.

. القسم الثاني من كتاب «صلة الصلة» لابن الزبير، باشتراك مع الدكتور عبد السلام الهراس.

. الجزء الثاني من كتاب «المقدمات» لابن رشد.

. الجزء الأول من كتاب «أحكام القرآن الصغرى» للقاضي أبي بكر بن العربي المعافري.

التأليف

القاضي أبو بكر بن العربي (مع مختصر رحلته المشاركة في المعلمة الغربية.

دراسات جمعت بين البحث والتحقيق

. أبو الجيش الأنصاري وكتابه : « علل الأعاريض» مجلة دعوة الحق س . 12. ع 2. ص 41/37 وع 5. ص75/71. يترجم لهذا الأديب، ثم ينشر قصيدته التي تقع في 65 بيتا قام بتحقيقها ومن خلال هذه القصيدة تعرض أعاريض أبي الجيش الأنصاري.

. أبو حامد المساري، جريدة الميثاق س. ع 35، وع 36، وع 37 وع 38، عرفنا بهذا الشاعر مع تحقيق بعض شعره وأرجوزته التي عمل الباحث على دراستها معرفا ايانا بنثره الفني.

. مختصر ترتيب الرحلة لابن العربي ذيل به كتاب «مع القاضي أبي بكر بن العربي» المعافري، ط 1 الغرب الإسلامي بيروت 1987.

. من الرسائل المرابطية رسالتان لم تنشر بعد مجلة دعوة الحق، سنة : 1985 ع 245 س 37/34، وهما رسالتان أغفلهما الدارسون، عرف بهما الباحث مع تحقيقهما.

. مقامة في وصف الرياض بنت الرماد الطنجية لأبي أحمد عبد القادر بن شقرون المكناسي مجلة البحث العلمي سنة : 1976 ع 25. ص 270/267.

. يترجم لهذا المقامي معرفا بآثاره مع مختارات من قصائده ثم يعرض لهذه المقامة التي حققها بعد دراستها.

. المقامة الفاسية لابن محرز الوهراني مجلة البحث العلمي سنة : 1965 ع 6. ص 195 يعرفنا بالمقامي ثم يعرض علينا هذه المقامة التي حققها بعد أن درسها وحرر فصولها.

. المقامة الأزاريفي، للأزاريفي الحامدي، مجلة البحث العلمي سنة : 1986 . ع 26 ص 173/163 يعرفنا بالمقامي ثم مدخل لهذه المقامة التي حققها.

. نظرات في ديوان أبي حيان الغرناطي. مجلة دعوة الحق. س 10. ع 5. ص 79/75 وع 6. 7 ص 120/117ومجلة البحث العلمي سنة : 1964 ع 3 . ص 247/241. يترجم لهذا الشاعر مع ذكر تعليمه ورحلاته معرفا بديوانه الذي كان قائما ضمن مخطوطات المكتبة العامة بوزان محققا أهم أبوابه.

. أبو يعقوب البادسي وكتابة « وصول العبد بالسمو، إلى محل القدس العلو». مجلة دعوة الحق. ع : 262 س 87 ترجم فيه لأبي يعقوب ترجمة موسعة مع تحليل دقيق لكتابه «وصول العبد».

أبحاث :

. بحث تاريخي عن مدينة تجيساس.

. جولات في مكتبات البادية.

. المعلمة المغربية، ترجم فيها لأحمد بن يوسف الزياتي، أبو بكر بن العربي، أبو راشد اليدري، أبو القاسم بن خجو، أحمد اليحمدي أحمد بن عرضون.

. نقد واستدراك على تاريخ غمارة.

. معجم أعلام غمارة.

. تعاليق على مقدمة الماغوسي لديوان المتنبي المرتب على حروف المعجم عند المغاربة مذيلة بزيادات من شعر المتنبي لا توجد في غير هذا الديوان.

. الشيخ أبو عبد الله أزيات حياته وآثاره.

. جوانب من الحياة الفكرية بسبتة على عهد البرغواطيين والمرابطين من خلال مختصر المدارك لابن حمادة.

الشيخ محمد كنون وهيمنة مقولة النصيحة في مؤلفاته

■ د. عبد السلام الطاهر

■ إن إشكال الطرقية الخارجة عن السنة كالجيلالية والحمدوشية والعيساوية والمليانية.. استمرت كمعضلة مرضية تهدد سلامة الدين، وتكرس التخلف الاجتماعي والفساد الديني ، ولم تتوقف عدواها رغم حملة المولى سليمان ومن سار في فلكه ، لأنها استطاعت أن تعشعش في أذهان أتباعها من السذج والجهلاء من العامة، وأن تنخر أصول الدين وتشوه معالمه وتحول إلى طقوس جوفاء منافية لكتاب الله وسنة رسوله، بنشر سننها وعاداتها وتقاليدها بين أتباعها ، وأن تقوم بعملية احتواء واستيعاب لمزيد من الأتباع والمريدين لها، لأنها وجدت ظروفا اجتماعية وفكرية هشة ، لترويج بدعها وشعوذتها ، إذ كان المجتمع المغربي يعاني من التخلف والأمية والجهل ، مما سهل عليها استقطاب الكثيرين ، وذيوعها وانتشارها في الوسط المغربي الذي استسلم أفراده إلى الخرافة والشعوذة التي كرستها الطرقية.

أراد الشيخ محمد كنون أن يغير مناكر الطرقية ، وأن يحد من مدها ، عن طريق إسداء النصح وبعث الدين، وإعادة سيطرة السنة وتجاوز القصور الفكري والروحي. ويظهر ذلك من خلال آثاره ومواقفه، التي تغلب عليها سمة عامة ، وهي أطروحة النصيحة المسيطرة على دعوته لأن" النصيحة عند كنون يغلب عليها الطابع الديني ، وتوجهها عقلية الفقيه ، فالملاحظ أنه أكثر من الكتابة في مواضيع النصيحة المختلفة عملا بالمأثور عن السلف حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهذا ما جعله يشتهر بلقب ناصر السنة، وقامع البدعة". ونصيحته الموجهة إلى العامة يغلب عليها الطابع الوعظي، ويتجلى ذلك من خلال مستويين.

1. مستوى العناوين التي اختارها لبعض مؤلفاته ، حيث تتصدرها كلمة " نصيحة" المستمدة من الحديث النبوي الشريف :" الدين النصيحة.. لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم " ، وهذه الأطروحة الدينية هي القاعدة الأساسية التي ينبني عليها وعيه الديني ، الذي بدا في مواضيع مختلفة تحمل في عناوينها اسم النصيحة منها:

. النصيحة أهل العلم في أمور تتعلق بالفتوى والشهادة.

. نصيحة ذوي الهمم الأكياس فيما يتعلق بخلطة الناس.

. نصيحة النذير العريان في التحذير من أهل الغيبة والنميمة والبهتان.

. نصيحة المحب الناصح الناسك في وجوب عزل الأمي الغبي مثل الرايس.

2. مستوى المواضيع التي عالجها محمد كنون كلها تدور حول الاصلاح الديني والاجتماعي ، حيث يهيمن عليها مبدأ النصيحة، التي سخرها لخدمة المجتمع عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لأن النصيحة كانت هي المحرك لدعوته، "وقد أجمع مترجموه على أنه المجدد الحقيقي للعلوم الشرعية بالمغرب ، وكان ذا سيرة مثالية يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، كما كان يحارب البدع دون هوادة ، ولا يداري في انتقاده المر حتى الأمراء والعمال الذين كانوا يحضرون مجالسه العلمية .

وتنبيهه للنصيحة كان ينطلق من ثلاثة عناصر تتحكم في خطابه السلفي وهي:

1. مبدأ النصيحة، ينطلق من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

2. مبدأ مقاومة بدع الطرقية الخارجة عن أصول الدين.

3. مبدأ ضرورة العودة إلى الاسلام الصحيح.

ولذلك" كان شديدا على أهل الطرق ، وما لهم من بدع شوهت جمال الدين ، والمتصوفة أصحاب الدعاوى التي تكذبها الأحوال، وما كان أحد يقدر على الرد عليه مع شدة إغلاظه عليهم و على غيرهم ، وسلوكه في ذلك مسلك التشديد بل التطرف في بعض المسائل ". ولم يتردد في توجيه النصح إلى عامة الناس في خطبه يوم الجمعة، وحثهم على الأخلاق الاسلامية ، وحفظ اللسان من سوء القول والفعل والابتعاد عن الكذب والزور والمعصية ،، والحث على الاتباع وعدم الابتداع.

والشيخ كنون باعتباره عالما سلفيا يدرك دور العالم الذي كلما ازاده علمه ، ازداد وجعه وخوفه من ربه ، وميزه بين الحق الذي ينتمي إلى دائرة السنة ، وبين الباطل الذي يحدثه العصاة وممارسي التدجيل والشعوذة ، كالرقص والتواجد والحضرة والحال، وشدخ الرؤوس وأكل اللحم نيئا وشرب الماء الساخن، وارتداء المرقعة وحمل السبحة على العنق ، وترك الشعر طويلا وسخا، والتواكل هذه كلها مظاهر من مظاهر التخلف الاجتماعي والانحطاط الفكري والانحراف الديني، وهذه أسباب كافية ليتبنى كنون مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، الذي يرتبط بمقولة النصيحة الدينية في شكلها الوعظي، الانتقادي ، التي اتخذها منهجا في الإصلاح ، ولم يترك مناسبة تمر دون أن يستغلها للحث على تغيير المنكر .. والأمر بالمعروف ، وخاصة في المناسبات الدينية التي تكثر فيها المحدثات كليلة سابع وعشرين من شهر رمضان ، وليلة المولد النبوي ، وعاشوراء وغيرها، وفي هذه المناسبات يستنكر بدع الطرقية، ويشجب ضلالات أتباعها ، ويدعو إلى الاصلاح الديني والاجتماعي ، ويقول محمد الحجوي في هذا الصدد:" نزيها قولا لا للحق ، مطبوعا على ذلك ، غير هياب ولا وجل، مقداما مهيبا عالي الهمة، دءوبا على نشر العلم والإرشاد والنهي عن المناكر والبدع التي تكاثرت في أيامه لا يخش في الحق لومة لائم.

والنصيحة بمفهومها الديني السليم ، اقتضت منه القيام بواجب الأمر بالمعروف ، ونقد ممارسي المناكر والبدع، وكان من المكافحين في ذلك السبيل ، فكان يعمل في دروسه على التشهير بالانحرافات الطرقية". وهذا يؤكد على موقف الرفض للوجود الطرقي ، وقد تدخل في توجه هذا الموقف ، منطق النصيحة ومبدأ الأمر بالمعروف المتبلور في كتابه الذي خصه لمحاربة الطرقية الخارجة عن السنة ، وقد سماه " الزجر والقماع بزواجر الشرع المطاع ، لمن كان يؤمن بالله ورسوله ويوم الاجتماع ، عن آلات اللهو والسماع". من خلال عنوانه نلاحظ أن الزجر يدخل الإقماع في باب الردع والقمع المرتبط أساسا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، الموجه إلى ذوي الفسق والجهل، وعاشقي الغناء والرقص واللهو من أهل الابتداع الخارجين عن السنة ، وزجره يستند على الأدلة الشرعية ، وبذلك احتج على انحرافهم بزواجر من الشرع المطاع المتمثل في الآيات الكريمة والأحاديث النبوية ، التي تستنكر سلوك أهل البدع ، وتنهاهم عن ارتكاب المنكر، ثم يستعين بكلام الأئمة ليفضح ممارسة أتباع الطرقية اللادينية ، في الاستماع إلى " آلات اللهو والسماع" ، ليدين ابتعادهم عن جوهر الاسلام ، منطلقامن المقولات الدينية الثابتة ، كنسق فكري يمكنه من شجب مظاهر الطرقية ، ونقد ظاهرة الاجتماع في مجالس اللهو والغناء والطرب والرقص، وقد شرح الأسباب التي دفعته إلى الكتابة في هذا المجال ، في مقدمة كتابه : الحمد لله الذي أمر بالتقوى والاتباع، ونهى عن المخالفة والإبداع ، وأرسل أشرف خلقه بشيرا ونذيرا ليوم الحشر والاجتماع ، صلى الله عليه وسلم عليه وعلى ما له من الآل والصحب ، والاتباع وبعد : فيقول العبد الفقير إلى مولاه محمد بن المدني كنون ، كان الله له وتولاه ، لما رأيت كثيرا ممن ينتسب للعلم والفضل يحضر آلات اللهو التي هي من شأن ذوي الفسق والجهل ، إما جهلا، وإما لبسا للحق بالباطل ، خفة وسفها، أردت أن أجمع في ذلك ما وقفت عليه من الآيات والأحاديث وكلام الأئمة ، عسى أن ينتفع بذلك من أراد الله به خيرا ،وللرشد ألهمه". ومن خلال ما افتتح به كتابه نلاحظ أنه يؤكد على:

1. مبدأ الأمر بالتقوى والاتباع ، والنهي عن المخالفة والابتداع.

2. نقد من يحضر مجالس آلات اللهو والسماع من ذوي الفسق والجهل.وهو في طرحه لهذين المبدأين يعتمد على مقولة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، التي أفضت به إلى تأسيس أطروحة متكاملة منسجمة من حيث المبدأ أو المنطق العقدي ، المرتبط بالنصيحة (عسى أن ينتفع بذلك من أراد الله به خيرا بحيث امتدت دلالتها على طول صفحات الكتاب ، الذي قسمه إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول : في بيان حقيقة السماع وحكمه (من ص 2 إلى ص 118) .

الفصل الثاني : في ذكر الآيات والأحاديث والأقوال الدالة على تحريمه وعدمه (من ص 118 إلى ص 156).

الفصل الثالث: في ذكر كلام الأئمة من الصوفية والمحدثين (من ص 156 إلى ص 290).

وحملة كنون الاصلاحية في المجال الديني ترتبط بواقع التصوف وما وصلت إليه الطرق الصوفية المتأخرة من بدع وابتعاد عن الروح الأولى للتصوف ، وعن جوهر العقيدة السمحاء ، ومناقشته لهذه الظاهرة الاجتماعية الدينية تعكس مدى اهتمامه بالعقيدة الاسلامية ، وإيمانه بضرورة المحافظة على أصول الدين سليمة من شوائب بدع الطرقية، كما يتطلع إلى إصلاح شريحة اجتماعية ابتعدت عن الكتاب والسنة.

ووقعت في المخالفة والابتداع، وهذا منكر في نظره ، يجب النهي عنه ، وتقويم فاعله ، وهذا ما جعله يهاجم سلوك ممارسي السماع والرقص الخارج عن الشرع، من أجل ردعهم عن ضلالتهم ، وتقديم النصح لهم ، وتوضيح حقيقة " الاجتماع عن آلات اللهم والسماع"، والنصيحة عند كنون تفهم في سياق النقد البناء ، لأن المنتقد مشجوب ومرفوض على مستوى الكتاب والسنة، لأنه لم يحترم ما نهي عنه ، وأن هذا المنتقد تمثل في ذوي الفسق والجهل ، الذين لا ينتسبون إلى العلم والفضل والسنة ، ولكي يصحح مسيرته الدينية نقد وزجر كل خارج عن السنة، وهذا تعليل أساسي تحكم في مقصدية الكتاب ، بحيث أصبح هاجس النصيحة هو المحرك والمهيمن على إصلاحه الديني، والموجه لحملته ضد الطرقية المنحرفة عن الأصول للحد من بدعها ، وتجاوز واقع الاحباط الديني الذي كرسته الطرقية ، وهذا الهاجس هو الذي دفعه إلى توجيه نداء إلى ذوي السلطة لتغيير مناكر الطرقية ، والحد من انتشار بدعهم لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا يجدي مع ذوي الفسق والجهل إلا بالعقوبة ، ما دامت السلطة تملك الصلاحية، فبإمكانها أن تحد من هذه الظاهرة بقوله:

" فينبغي للسلطان ونوابه أن يمنعوهم (أتباع الطرقية) من الحضور في المساجد وغيرها، ولا يحل لأحد يومن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم.

ويعتبر دعوته إلى مواجهة الطرقية ، والحد من نشاطها ، دعوة مشروعة لا تخرج على مذهب مالك السائد في المغرب ، ولا على مذهب أئمة المسلمين ، مؤكدا ذلك بقوله:" هذا مذهب مالك رحمه الله تعالى وأبي جنيد ، والشافعي ، وأحمد بن حنبل وغيرهم من أئمة المسلمين وبالله التوفيق.

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة
العدد 1045
السنة 36
الجمعة 10شوال 1424 هـ
الموافق 5 دجنبر 2003 م
المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين لارباس
مدير النشر:
إدريس كرم
رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني
التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي
الثمن:3 دراهم
الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي:ISSN: 4348
عنوان البريد الالكتروني:
rabitat @iam.net-ma
موقع الانترنيت
www.rabitat. ma
الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال - الرباط
التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة
العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037
السحب:
مطبعة نداكوم - الرباط- المغرب
ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية

ميثاق الرابطة
العدد: 1045 الجمعة 10 شوال 1424 هـ . الموافق 5 دجنبر 2003م

حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية 2/2

شكلت قضية حقوق الإنسان منذ القديم محط اهتمام كل الأديان السماوية ورجال الفلسفة والسياسة وعلماء الاجتماع والقانون والاقتصاد ورجال الفكر والأدب.
كما شهد تاريخ البشرية عدة ثورات سياسية واجتماعية كان هدفها النبيل هو خدمة الإنسان، هذا الإنسان الذي شكل بدوره المحور الأساسي لمختلف الشرائع السماوية والقوانين الوضعية رغم اختلافها زمانا ومكانا.
كما تجدر الإشارة إلى أن مسالة حقوق الإنسان تطرح نفسها بإلحاح في الوقت الراهن، لكون الموضوع يرتبط بالإنسان وكرامته وسمعته من جهة وبالدفع بتنميته ورقية الاجتماع والسياسي من جهة أخرى. لأن الحرية والكرامة كانتا ولاتزالا أعز مقومات الإنسان. ومردودية الإنسان وفعاليته في وسطه الاجتماعي يكون ثمرة مدى تمتعه بحقوقه وحرياته. فإذا أقبرت حقوقه وانتهكت أقبرت منابع الخير فيه نتيجة الظلم والاستبداد والقهر الذي يقع عليه.
كما يمكن الملاحظة في بداية هذا العرض أن كل بحث في حقوق الإنسان في الإسلام يحيل لا محالة إلى حقيقة ثابتة وأصيلة هي أن الحركات التحررية في الغرب تاثرت باضواء وانوار الثقافة الإسلامية في العصور الوسطى وتنسمت عبير الحرية عبرها.
غير أن الملاحظ أن كلياتنا ومعاهدنا ومدارسنا تدرس مادة حقوق الإنسان بمفهومها ومضمونها الغربي، مع بعض الإشارات الخاطفة والباهتة لحقوق الإنسان في الإسلام.
وقبل التطرق إلى الإجابة عن الإشكاليات التي تطرحها المحاور المذكورة سابقا فإنه يجدر بنا من خلال هذه المقدمة الإشارة إلى أن مفهوم حقوق الإنسان مفهوم كبير وواسع ولا يستطيع أن يشمله أي تعريف ولكن يمكن القول أن حقوق الإنسان هي الحقوق المتاصلة في طبيعتنا والتي لايتسنى لنا بغيرها أن نعيش عيشة البشر، إنها حقوق تسعى إلى تحقيق الحرية والعدالة والسلام في العالم بما يحفظ الكرامة المتاصلة في الإنسان.
غير أنه من بين الإشكالات المطروحة اليوم في صفوف مثقفي ومناضلي حركة حقوق الإنسان هي مسالة المرجعية وبذلك نطرح السؤال التالي : هل لحقوق الإنسان مرجعية عالمية في ظل المعاصرة؟أم أن لكل شعب أو أمة من الأمم مرجعيته ومرجعيتها الخاصة بها؟ هذا ماسنجيب عنه من خلال المحاور التالية:

■ إعداد الأستاذ: عبد المالك زعزاع

1. حق ادارة الشؤون العامة . الشورى.

يعتبر الإسلام ارادة الشعب هي المصدر الأساسي في تسيير السلطة داخل الدولة الاسلامية لأنه فرض الشورى وجعلها حق للحكام والمحكومين على حد سواء اذ هي الوسيلة التي تمكن أفراد الامة من المشاركة في ادارة الشؤون العامة يقول تعالى : "وشاورهم في الأمر فاذا عزمت فتوكل على الله" وقد شاور الرسول صلى الله عليه وسلم وهو "المؤيد بالوحي أصحابه" في الأمر اذا حدث تطيبا لعقولهم ليكون أنشط لهم فيما يفعلونه. كما شاورهم يوم بدر في الذهاب إلى العير، وشاورهم أيضا أين يكون المنزل حتى أشار المنذر بن عمرو بالتقدم أمام القوم، وشاورهم في أحد في أن يقعد في المدينة أو يخرج إلى العدو، فأشار جمهورهم بالخروج إليهم فخرج إليهم..."
مما سبق يتضح أن صوت الشعب كان مسموعا، ورأيه كان مطبقا من خلال مشاورته في أمور الدولة.
هذا، ولعل حق الرعية في الانكار على ولي الامر ان جار أو استبد لهو خير دليل على المساهمة الاسلامية الجادة في تصحيح الأوضاع.
خلاصة المحور الثاني هي أن المفهوم والمضمون ينبني على الكرامة، كرامة الانسان المؤمن بالتقوى والعمل الصالح.
المحور الثالث: حقوق الانسان بين الكونية والخصوصية
ان عولمة حقوق الانسان وكونيتها بدون مراعاة لخصوصيات الشعوب عملية تدمير لهوية وثقافة هذه الشعوب ذلك أن تبني الشرعية الدولية دون مراعاة الخصوصية للعالم الاسلامي مثلا هي عبارة عن سياسة للتهميش ومصادرة لحقنا نحن المسلمين في تقرير خياراتنا الثقافية والاجتماعية والسياسية. ان عولمة الحقوق تجاهل لحقوق الانسان المسلم الذي هو احدى كبريات شرائح المجتمع الدولي فعدد المسلمين يزيد اليوم ليصل إلى مليارو ثلاثمائة مليون مسلم.
والملاحظ أن المحاولات العالمية والكونية التي تريد أن تتجاهل معتقدات الآخرين وتعلن عليهم حروبا اقل مايمكن أن يقال عنها أنها حرب دينية ومحاولات فاشلة.
إن جميع حقوق الإنسان اليوم لن تطبق كاملة اليوم مالم تتحرر كافة الشعوب والأنظمة من سيطرة النظام العالمي الجديد والسيطرة الأمريكية والصهيونية.
لسنا ضد كل ما هو غربي أو عالمي أو دولي. نعم للشرعية الدولية في مجال حقوق الإنسان شرط أن لاتخالف مبادئ الشريعة الإسلامية والفقه المالكي بالنسبة لنا نحن المغاربة المسلمين.
وأما الاستيلاب الثقافي والتغريب والمسخ الايديولوجي لايتناول موضوع حقوق الانسان من زاوية مدى استجابة الأوضاع المحلية للمعايير الدولية؟ ولايلتفت إلى مسألة الهوية وحقوق الانسان، وخصوصية كل شعب. ولايتم معالجة هذا الموضوع إلا من خلال الطرح الدولي بعيدا عن المعايير والضوابط القيمية والأخلاقية التي تتميز بها كل أمة وكل شعب.
فللحديث مثلا عن حقوق الانسان بالمغرب فإن النظر السليم يقتضي الحديث على أن المغرب دولة اسلامية تاريخيا وحضاريا والمغاربة مسلمون، وعليه فالخطاب الحقوقي الذي يجب أن يسود، لابد له من منطلقات ومرجعيات تراعي الهوية الحضارية للشعب المغربي المسلم، بعيدا عن كل استيلاب ثقافي وتغريب فكري.
وعليه فعولمة الانسان وكونيتها تعني تدمير هوية وثقافة الشعوب وخصوصيتها.
والمعالجة والنضال في هذا الاتجاه المعاكس لارادة الانسان لايزيد الحقوق الا انتهاكا وأزمة ذلك أنه لايمكن مثلا في المجتمع الاسلامي أن يمارس أي قيد على النشاط الاقتصادي والاجتماعي والسياسي إلا بقيد المصلحة العليا لهذا المجتمع والالتزام بقيم الاسلام أي لابد من احضار البعد العقائدي والأخلاقي عند الحديث في مجال حقوق الانسان، وهو البعد المغيب في نظرية الكونية والعولمة لحقوق الإنسان.
وأنه في المغرب مثلا البلد المسلم الأمن لايمكن الاختباء وراء العولمة ووراء الشرعية الدولية لتمرير خطاب نشر الالحاد والاباحية والحفاظ على حقوق الشواذ جنسيا لأن المغرب دينه الرسمي هو الاسلام.
ومن أجل معرفة تفوق الشريعة الاسلامية على نص الاعلان العالمي لحقوق الانسان الصادر بتاريخ 10 دجنبر 1948. الذي تعتبر مرجعيته بشرية أصبحت تشكل حاليا قوة اديولوجية ضاربة في اطار الصراع الدولي وذريعة للتدخل العسكري بل حتى فرض الحصار الجوي الاقتصادي.
. نحاول أن نسجل عدة ملاحظات على وثيقة الاعلان العالمي لحقوق الانسان مقارنة مع مبادئ الشريعة الاسلامية.
مقابلة بين حقوق الانسان في الشريعة والقانون.
ان النظرة الأولية التي يلقيها على وثيقة الاعلان العالمي لحقوق الانسان باعتبارها أهم وثيقة في هذا المجال مقارنا اياها بمبادئ الشريعة الاسلامية يلاحظ مايلي:
×ان هذه الوثيقة أغفلت أو تغافلت مجموعة من الحقوق والحريات ذكرت في كتاب الله عز وجل ومنها:
1. حق ضعاف العقول في الرعاية: ويحميه قوله تعالى : ولا توتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا".
2. حق الطفولة في الرعاية عموما وبالاخص اليتامى : يقول تعالى "يسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير، وان تخالطوهم فإخوانكم" "وآتوا اليتامى أموالهم، ولاتبدلوا الخبيث بالطيب".
3. حق الدفاع المشروع عن النفس:
يقول عز وجل "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم".
4. حق العفو:
يقول تعالى "كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم" "وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين".
5. الحق في الميراث:
بقول تعالى "يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين".
× إن مصدر حقوق الإنسان في الإسلام منحة من الله عز وجل ذات قوة ملزمة للمسلمين جميعا إذ الحفاظ عليها جزء من الدين، بينما مصدر الوثيقة العالمية لحقوق الإنسان هو إتفاق جماعي بين مجموعة من الدول أعضاء في منظمة الأمم المتحدة مما يجعل الوثيقة لاتتوفر على أية قوة إلزام قانوني خاصة أمام السيادة وعدم التدخل في الشؤون الوطنية. فهي وثيقة فاقدة الجزاء.
×امتياز وثيقة الإسلام بالسبق والعمق.
فكونها اسبق دليله تأخر ميلاد أول وثيقة بشرية في مجال الحقوق إلى القرن الثالث عشر ميلادي قياسا لحقوق الإنسان في الإسلام وظهورها منذ القرن السابع الميلادي.
وكونها أعمق يؤكده تأصيلها لحقوق الإنسان واعتبارها إياها حرمات تحميها حدود كما تقدم، بل وترتفع بها إلى درجة الحرمات.
في حين لاتعدو هذه الحقوق أن تشكل مجرد قوانين وحقوق ذات بعد معنوي لكن لاترقى إلى درجة الالزام.
×وثيقة الإسلام أشمل وأبقى فالإعلان العالمي يفترض حماية الحقوق في مواجهة الدولة ولايفترض حمايتها في مواجهة الأفراد الآخرين في حين تتمتع وثيقة الإسلام بالخلود والشمولية إذ "لاتبديل لكلمات الله" مع نصها على الحقوق العامة والخاصة المشتركة.
×تعتبر بعض حقوق الإعلان تعد على حرمة الإسلام كدين خاتم مثل نصه على حرية الزواج دون قيد من دين بالنسبة للمرأة وكذا إمكانية تغير الإنسان لدينه ضدا على أحكام الردة في الإسلام، وذلك في البندين السادس عشر والثامن عشر من الاعلان العالمي لحقوق الانسان.

الخاتمة:

ختاما يمكن القول أن الأحرار في العالم ومنه العالم الإسلامي يعارضون بشدة كل محاولات الغزو الثقافي بإسم حقوق الإنسان مثل محاولة فرض تصور غربي علينا للعلاقة بين الرجل والمرأة أو محاولة تسويق الممارسات الشاذة التي تعتبر كبائر وموبقات في شريعتنا وذلك باسم الحرية الشخصية.
ذلك أن هناك من وقع في المغرب وعن طريق المحاكات اللاواعية في خطيئة الاستيراد الغير المرشد للأفكار والتجارب في مجال حقوق الإنسان وقضية المرأة.
والمسلمون في العالم الإسلامي لابد لهم للتخلص من حالة العجز والتخلف والقمع المسلط على أمة الإسلام من طرف الأمم الغالبة من الدفاع عن حقوق الإنسان لكونه واجب شرعي.
ولابد من البحث عن الأرضية المشتركة دون أن تفرض جهة ثقافتها على جهة أخرى ودون النيل من الخصوصيات الحضارية للأمم والشعوب.
ولابد لحركة حقوق الإنسان في العالم الإسلامي من التعاون مع كافة المناضلين في العالم بما فيهم الغربيين المدافعين بإخلاص. وماأكثرهم. عن حقوق الإنسان ولايزعجنا أن نختلف معهم، بل نحاول جميعا الخروج من دائرة الخلاف ونصل إلى التوافق ولايكون ذلك طبعا على حساب شريعة الإسلام وعقيدته ذلك أن التواصل مع الإتجاه الأكثر موضوعية ونزاهة في الغرب أمر ضروري فهناك مثلا حركة حقوقية في فرنسا دافعت عن قضية الحجاب. ولأن هناك في الغرب من يحب الخير للآخرين عكس مايفعله البراكماتيون النفعيون في كل بلاد العالم.
هكذا وبحصانته العقائدية والأخلاقية يمكن للعالم الإسلامي أن يستفيد من الغرب في مجال مأسسة حقوق الإنسان وإدخالها في الدساتير وهكذا إن كانت القوانين الوضعية لم تهتد للاعتراف للأفراد بحقوقهم إلا في العهود الأخيرة. فإن الإسلام سبقها في ذلك لعدة قرون مما يجعل المسلمين اليوم أولى من غيرهم بالدفاع عن هذه الحقوق لكونها إرثا سماويا وليس فكرا بشريا وضعيا.
إن العالم الإسلامي يمثل فكرا حضاريا متميزا يجب أن يخاطب من خلاله الاخرين بلغاتهم وان يشترك معهم في مجال الدفاع عن حقوق الإنسان دون أن ينسى أطروحته الخاصة به.